بسم الله الرحمن الرحيم

سبل مواجهة الشبهات الطاعنة في السنة بدعوى مخالفتها للواقع

اعداد: د. ليلى حميد محمد العوفي
الأستاذ المساعد في السنة وعلومها
جامعة القصيم، قسم الشريعة، كلية العلوم والآداب بعنيزة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعامين نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن بحث (**سبل مواجهة الشبهات الطاعنة في السنة بدعوى مخالفتها للواقع**) يتناول تحديد معالم الوسائل والسبل التي ينبغي أن يتبعها المتخصص في محاربة الشبهات والمطاعن، والتي تطرح بين الفينة والأخرى للطعن في الإسلام وثوابته عامة، والطعن في السنة بعلة مخالفتها للواقع المحسوس أو العلمي، سواء كانت هذه الوسائل وقائية أم علاجية، فهدف البحث هو: **سبل مواجهة الشبهات، وليس عرض الشبه والرد عليها**.

ذكرت فيه نبذة مختصرة عن تاريخ الطعن في السنة ونشأته، ثم معرفة السمات المعاصرة لحملة الطعن في السنة، خاصة وأن هذه المطاعن ليست بجديدة، بل هي ذات الطعون التي قدمها أسلافهم من أهل البدع، والزنادقة، والتي تنوعت أسبابها بين محاربة الإسلام، أو التعصب للآراء، وضعف التصور الصحيح للسنة، أو الجهل بالشرع.

وقد تناول البحث العناصر التالية:

١- بيان السمات المعاصرة لحملة الطعن في السنة النبوية.

٢- بيان مدى الجدة في المطاعن المعاصرة في السنة النبوية.

٣- معرفة أسباب الطعن في السنة النبوية.

٤- بيان لأحاديث طعن فيها المشككون بعلة مخالفتها للواقع.

٥- الوسائل والسبل في مواجهة هذه الشبهات.

وتبين من خلال البحث التالي:

أن الطعون الموجهة للسنة النبوية بعلة مخالفتها للواقع ليست جديدة؛ بل هي قديمة تناولها العلماء بالتوضيح والبيان، وهي ناتجة عن ثلاثة أسباب:

الأول : أن دعوى معارضة السنة للواقع قامت على أحاديث لا تثبت، فمن ثم تنقض الشبهة من الصل الذي بنيت عليه، وذلك ببيان ضعف الدليل وعدم ثبوته عند أهل الحديث.

الثاني: الفهم الخاطئ للحديث الصحيح، أو لدلالته، وجوابها ببيان المعنى والدلالة الصحيحة، ونقض الفهم الخاطئ.

الثالث: معارضة الحديث بما هو دونه من حيث الثبوت والدلالة.

وأما الوسائل والسبل لمواجهة هذه الشبهات والمطاعن فهي على شقين: وقائية وعلاجية.

فعلى المهتم بمواجهة الطعون أن يحرص على أن تكون الوسائل جذابة متسارعة قوية في التأثير كي تسابق خطوات الطاعنين.

كما أنه ينبغي الاهتمام بالوسائل الوقائية اهتماما بالغا؛ فالوقاية خير من العلاج، إذ الغالب على المسلمين السلامة من الطعون، والجهل بما يطرح فيها، مما يؤكد الاهتمام بالتأصيل العقدي، وغرسه في نفوس الناس، مع مبدأ التسليم والانقياد والذي يشكل حاجزا منيعا في صد الشبهات والطعون، ومن ثم ارتدادها من حيث أتت، والله خير حافظا، ومنه سبحانه الثبات.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم.

أما بعد:

ففي عصر العولمة والانفتاح الإعلامي تطل علينا شبهات تبث بين العامة والناشئة والمثقفين، تتنوع في موضوعاتها وأهدافها، والناظر إلى هذه الشبهات يجد أنها تدور حول الطعن في هذا الدين، وترمي إلى نزعه من قلوب أتباعه، ولما كان نزع دين متين مبني على الحجة والعقل السليم منهم ليس من السهولة بمكان؛ قصد الطاعنون إلى الطعن بمفردات منه تعد من ثوابته للوصول إلى الغاية التي قال فيها الله جل وعلا: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وقد اعتمد الطاعنون على إثارة اشكالات في السنة النبوية، لزعزعة القدوة، وهدم باب التسليم والانقياد، ونظراً لوصول الشبهات للعامة وللناشئة في سني التلقي والبناء، فإن الحاجة ملحة لمعالجة هذا الباب، ومعرفة الطرق السليمة في مواجهة هذه الشبهات والمطاعن؛ لنحصن الجيل، ونعمل فكره الناقد، ونحيي في قلبه باب الانقياد والتسليم بعزة وثبات.

وما نحتاجه في الباب هو معرفة طبيعة الشبهات المعاصرة، وطرق مواجهتها؛ لذلك أحببت أن تكون مشاركتي في المؤتمر في زاوية من زواياه، بعنوان: (**سبل مواجهة الشبهات الطاعنة في السنة بدعوى مخالفتها للواقع**) .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحديد معالم الوسائل والسبل التي ينبغي أن يتبعها المتخصص في محاربة الشبهات والمطاعن التي تطرح بين الفينة والأخرى للطعن في الإسلام وثوابته. وتتلخص المشكلة في الأسئلة التالية:

- ما السمات المعاصرة لحملة الطعن في السنة؟
- هل هذه المطاعن عصرية وجديدة؟
- ما أسباب الطعن في السنة خاصة؟

- ما الطعون الموجهة للسنة النبوية بعلة مخالفتها للواقع؟
- ما الوسائل والسبل لمواجهة هذه الشبهات والمطاعن؟

أهداف البحث:

١- بيان السمات المعاصرة لحملة الطعن في السنة النبوية.

٢- بيان مدى الجدة في المطاعن المعاصرة في السنة النبوية.

٣- معرفة أسباب الطعن في السنة النبوية.

٤- بيان لأحاديث طعن فيها المشككون بعلة مخالفتها للواقع.

٥- الوسائل والسبل في مواجهة هذه الشبهات.

الخطة المتبعة في البحث: وفيه مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته، والخطة المتبعة فيه.

التمهيد: ويشتمل على نبذة مختصرة من تاريخ الطعن في السنة النبوية.

المبحث الأول: الطعن المعاصر في السنة النبوية أسبابه وسماته.

المطلب الأول: أسباب الطعن المعاصر في السنة النبوية.

المطلب الثاني: سمات الحملة المعاصرة للطعن في السنة النبوية.

المبحث الثاني: الطعون الموجهة للسنة النبوية في مخالفتها للواقع.

المطلب الأول: شبهة نقد المتن عند المحدثين.

المطلب الثاني: مطاعن بأحاديث مخصوصة.

المبحث الثالث: الوسائل والسبل لمواجهة الشبهات والمطاعن الموجهة للسنة النبوية.

المطلب الأول: الوسائل الوقائية.

المطلب الثاني: الوسائل العلاجية.

الخاتمة.

الفهارس.

وحسبي أن بذلت الجهد، فما كان صوابا فبفضل الله ورحمته، وما كان خطأ فمن نفسي والشيطان، فأسأل الله المغفرة، والهداية، والسداد.

تمهيد

تاريخ الطعن في السنة النبوية.

إن حملة الطعن في الإسلام قامت على الطعن في القرآن والسنة النبوية، وهي لم تكن وليدة العصر، بل ظهرت بظهور الإسلام، وقويت بقوة هذا الدين، وكانت في بدايتها موجهة لشخص النبي -صلى الله عليه وسلم- قال جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل: ١٠٣)، فالكلام الرباني لنقض مزاعم الكفار في الطعن فيه، رداً على دعواهم أن رجلاً أعجمياً يعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن، والقرآن كتاب عربي غاية في البيان والفصاحة والبلاغة، ومن يدعون أنه يعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما هو رجل أعجمي لا يتقن أبجديات البلاغة والفصاحة، علاوة على عجزه عن إتقان النطق[(١)].

وتكررت دعواهم أنه مُعَلَّم يعلمه غيره في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفرقان:٤-٥).

كما ادعوا أنه مجنون، فرد الله تعالى عليهم دعواهم في قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (المؤمنون: ٧٠) قال الطبري- رحمه الله-:" فإن يقولوا ذلك فكذبهم في قيلهم ذلك واضح بَيّن، وذلك أن المجنون يهذي فيأتي من الكلام بما لا معنى له، ولا يعقل ولا يفهم، والذي جاءهم به محمد هو الحكمة التي لا أحكم منها، والحق الذي لا تخفى صحته على ذي فطرة صحيحة، فكيف يجوز أن يقال: هو كلام مجنون؟"(٢).

ولم تقف هذه الحملة في كل عصور الإسلام بل كانت مستمرة؛ فأهل البدع الأصولية من المعتزلة والجهمية والشيعة والخوارج كانت لهم جهود في الطعن بالسنة، كل على بابه.(٣)

فقد ابتلي المسلمون في كل العصور بمن يحاول صرفهم عن الإسلام الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-، فطعنوا في السنة، وفتحوا باب الشبهات فيها، وظنوا أنهم قادرون على النيل من الإسلام بتوهين السنة التي هي عماد بيانه، فسلكوا لذلك طرقًا، فمنهم من تجنى على الرواة وطعن في عدالتهم

---

(١) انظر: التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني (٢٧١) .

(٢) انظر: جامع البيان (٥٧/١٩).

(٣) انظر: حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها (٤٥).

وصدقهم، ومنهم من طعن في متن الحديث فأنكر منه ما لم يوافق هوه، بدعاوى متفرقة؛ فادعى بعضهم أن السنة تعارض العقل، وأنها كانت أحكاماً مؤقتة لعصر النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأصبحت الآن عديمة الجدوى، ومنهم من ادعى انقطاع الصلة بين الرسول– صلى الله عليه وسلم – وما يروى عنه، وتعذر تمييز الصحيح منه من السقيم، لإهمال تدوينه نحو قرنين من الزمان، وانتشار وضع الحديث انتصارًا لرأي أو إبطالاً لمذهب، فدعا إلى إهمال الحديث جملة والاكتفاء بالقرآن الكريم، ومن المؤسف حقاً أن يقول بهذا الرأي من يزعم أنه من المسلمين.(٤) وقد تسربت هذه الأفكار إلى بعض البلاد الإسلامية، وأخذت شكلاً منظماً، فظهر في الهند جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة، سمت نفسها (أهل القرآن)، وألفت كتباً ورسائل كثيرة لنشر أفكارها(٥) .

وقد هيأ الله تعالى لدينه في كل العصور من يرد كيد الطاعنين في نحورهم، فعند مطالعتنا لكتب المتقدمين نرى تلك الجهود واضحة في الرد على تلك المحاولات؛ كجهود الشافعي في (الرسالة)، وابن قتيبة في (مختلف الحديث)، والخطيب البغدادي في بعض مباحث كتاب (الفقيه والمتفقِّه) و(الكفاية في علم الرواية)، وغيرهم من علماء الإسلام قديمًا (٦). فاعتنوا بالدفاع عنها بعد البحث في سندها ومتنها، ومعرفة أحوال رواتها، وتمييز صحيحها من سقيمها، ثم حفظها تارة في الصدور، وأخرى في السطور، فنالت السنة بجهودهم ما لم يعهد في شريعة من الشرائع، ولا في نص من النصوص غير الكتاب الكريم.

المبحث الأول: الطعن المعاصر في السنة النبوية أسبابه وسماته.

في العصر الحديث من مطلع القرن العشرين إلى وقتنا هذا، ظهرت دسائس وشبهات حول السنة أثارها المستشرقون، وتلقفها ضعفاء النفوس، وأصحاب الأهواء، فصاروا يدندنون بها ويلهجون، وهؤلاء المتبنون لهذه الشبهات ومثيروها ظهروا نتيجة اتصال العالم الإسلامي بالشرق والغرب، وانتشار وسائل التواصل، والشبكة العنكبوتية، والتي ذللت الاستعمار الفكري الذي يفوق في خبثه وخطره كل الأخطار،

---

(٤) انظر: السنة قبل التدوين (هـ/ ٠) .

(٥) انظر: القرآنيون وشبهاتهم (١٧)، السنة قبل التدوين (٢/١) نقلا عن مقالة:(تحقيق معنى السُنَّة وبيان الحاجة إليها) لسليمان الندوي –رحمه الله

(٦) انظر: أهم أسباب انتشار الشبهات حول السنة: د. ثامر عبدالمهدي محمود حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

ومن يتتبع تقارير مؤسسة راند (٧) والتي جاء فيها:" ينبغي إنشاء تكتل من رافضي السنة، من أجل أولئك الذين يريدون تكوين مجتمعات ديمقراطية، أكثر تسامحاً، ومساواة"(٨).

وما يؤكد توصيات راند، ما قاله الدكتور سباستيان جوركا(٩) :" أن الخطة هي تدعيم موقف الحلفاء المسلمين في إنشائهم نسخة الإسلام الجديد، غير المبني على العنف الموجود في كتب التراث الدينية، أو العنف الموجود في القرآن"، وأضاف:" أن هناك مئات من الشبان والفتيات الشجعان الذين يقومون بمجهود بطولي على الانترنت، معرضين حياتهم للخطر، أثناء مواجهتهم لأفكار إسلام القرن السابع الميلادي"!.(١٠)

إن هذه الحملة المسعورة للطعن في السنة تستحث جهود المخلصين من أبناء الأمة وطلبة العلم للانبراء في تأليف أبحاث حولها، والرد على أغاليطها وافتراءاتها.

وقد قام علماء بالتأليف في علوم الحديث، والتجديد في الطرح والرد، فكان نتاج ذلك ما أخرجت المطابع من المؤلفات المبتكرة النافعة(١١)، وكان اهتمام عدد من المراكز البحثية كمركز نماء للبحوث والدراسات، ووقف السنة للبحوث والدراسات، ومركز بحوث الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ومركز التأصيل للدراسات والبحوث، ومركز البحث في جامعة الإمام، وغيرها= بعقد مؤتمرات وحلقات نقاش وبحوث متنوعة تخدم السنة تأصيلا ودفاعا.

ومما قدمته بعض الجامعات والمراكز البحثية من مؤتمرات وندوات حول السنة، والدفاع عنها في موضوعات متنوعة:

- ندوة إسهام بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في تجديد فهم خطاب النص الشرعي، نظمها كرسي الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، يومي ٢٢- ٢٣ أبريل ٢٠١٦.

((٧)) تقارير راند RAND Corporation تُصدرها متخصصةٌ في رسمِ السياساتِ للإدارةِ الأمريكيةِ في التعاملِ مَعَ الأحداثِ في العالمِ أجمع، ومنها منطقةُ ما يسمونه بـِ الشرقِ الأوسط.

((٨)) انظر: الملحقُ الأولُ لعام ٢٠٠٣ (ص:٥٤).

((٩)) نائب كبير مستشاري الرئيس الأمريكي ترامب للشئون الإستراتيجية.

((١٠)) هزيمة الجهاد ، الحرب التي سننتصر فيها: بقلم الدكتور سباستيان جوركا. انظر: معالمُ الشبهات الفكريةِ المعاصرةِ والموقفُ منها: لأبي الهمام الخليلي.٢=http://www.sharabati.org/vb/showthread.php?p=٢١٩٨٢&langid

((١١)) انظر: أقصى الأمل والسول في علم حديث الرسول (١٦-١٧).

- مؤتمر السنة النبوية الدولي: ضوابط فهم السنة، المشكلات والحلول، نظمه قسم القرآن والحديث بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا (كوالالمبور- ماليزيا) يومي ٢٧-٢٨ /١٠/٢٠١٥.

- المؤتمر العالمي للسنّة النبوية والتحديات العصرية، نظمته كلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (بروناي دار السلام) ، يومي ١٥ – ١٦ ذي القعدة ١٤٣٥هـ / ١٠ – ١١ سبتمبر ٢٠١٤م.

- مؤتمر السنة النبوية الدولي (مسند ٢) في موضوع: السنة النبوية وتحدياتها المعاصرة، نظمه قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، في الفترة ٣ – ٤ يوليو/تموز ٢٠١٣م.

المطلب الأول: أسباب الطعن في السنة النبوية.

عندما نتكلم عن الأسباب والدوافع التي دعت الطاعنين إلى الطعن في السنة نجد أننا نتكلم عن سنة بشرية، أوصى بها أولهم آخرهم جيل بعد جيل، كما قال جل وعلا:﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (الـــذاريات:٥٣)، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (الأنعام: ١١٢).

وقد قذف الشيطان الشبه في نفوس بعض الناس في القرن الأول، فهذا عمران بن حصين -رضي الله عنه- كان جالساً ومعه أصحابه يحدثهم، فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن، فقال له عمران بن حصين: ادنه، فدنا، فقال: أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً، وصلاة العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، تقرأ في اثنتين؟! أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد الطواف بالبيت سبعاً، والطواف بالصفا والمروة؟! ثم قال:" أي قوم، خذوا عنا؛ فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن"(١٢) .

وبعد النظر في الحملة المعاصرة للطعن في السنة النبوية، وما يثار حولها من شبهات، نجد لذلك عدة أسباب، تتلخص فيما يأتي:

١- تكامل السنة وشمولها، فالسنة ثروة حديثية نبوية لم يسبق ولم يلحق لأحد سوى شخص النبي – صلى الله عليه وسلم- مثلها، فحياته الشخصية والعلمية والعملية نقلت عبر الأجيال بعناية ودقة متناهية، فشملت العقيدة والشريعة الإسلامية وتفاصيلها وكيفية تطبيقها في كل زمان ومكان.

هذا التكامل والشمول الفريد كان سبب بقاء الإسلام صافياً عند أهله إلا الطوائف من أهل البدع.

((١٢)) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (١٥) قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (١/ ١٩١):" هَذَا حَدِيثٌ فِي إِسْنَادِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ".

لذا حرص الطاعنون على اسقاط مكانة السنة في نفوس المسلمين؛ كي يتمكنوا من ذهاب مصدر مهم من مصادر العقائد والأحكام.

فسبب الهجوم على السنة: هو محاربة الإسلام، ولا تكون محاربة الإسلام إلا بمحاربة عناصر القوة فيه، وهي القرآن والسنة وشخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وهي الأصول التي ترجع إليها عناصر القوة الكثيرة، فكل شيء يرجع إلى هذه الأصول الثلاثة.(١٣)

فبالهجوم على السنة قضاء على عنصرين مهمين، هما:

الأحاديث النبوية.

شخصية النبي —صلى الله عليه وسلم- العملية (القدوة العليا).

فإن استطاعوا اسقاط السنة من حياة المسلمين، فقد أسقطوا معها القرآن دون أن يمسوه بقول، فالمسلمون لن يستطيعوا العمل بالقرآن إلا بإقامة السنة، فهي البيان الذي لابد منه للقرآن.(١٤)

٢- تعظيم العقل وتقديمه على النقل، وهذا السبب وإن كان نشأ مع نشأة الفرق الضالة قديماً، كالمعتزلة والفلاسفة(١٥)، وعارضوا به الوحي من الكتاب والسنة، إلا أننا نري اليوم أصحاب العقلانيات والمناهج التجريبية يحتذون حذوهم، ويسلكون طريقهم، فالعلموية(١٦) بمناهجها المختلفة، والتي ظهرت في القرن السابع عشر، وقويت في القرن التاسع عشر، وإلى اليوم قائمة على سلطة العقل.(١٧)

٣- اتِّباع الهوى والشهوات، ومحاولة الانفلات والتفكك من التكاليف الشرعية بدعوى الحرية، وبحجة وجود الشبهات وبعض القضايا المشكلة، وما ينتج عنه من عبث وفوضوية.(١٨)

٤- محاولة تحسين صورة الإسلام وإظهاره بمظهر العصر، وهذا يدعوا أصحابه إلى رد بعض السنن، أو ترك العمل بها لإظهار الإسلام بصورة عصرية تناسب ما عليه العالم من انفلات، وإن كان المقصد حسنا إلا أن الطريقة فاسدة.(١٩)

٥- الجهل وضعف التأصيل العلمي لدى بعض متلقي الشبهات(٢٠).

---

(١٣) انظر: الإسلام في القرن العشرين (١٠٤)، الشبهات الثلاثون (١٤).

(١٤) انظر: الشبهات الثلاثون (١٥).

(١٥) انظر: فضل الاعتزال للقاضي عبد الجبار (١٣٩)، والمحيط بالتكليف (٤/ ١٧٤)، أساس التقديس (٢١٥).

(١٦) الاعتقاد أن العلم التجريبي قادر على الاحاطة بكل الحقائق الكونية، وأنه يستطيع أن يكفي الإنسان في تأسيس كل الأنظمة، مما يغنيه عن غيره من المصادر. انظر: ظاهرة نقد الدين (١/ ٨٩).

(١٧) انظر : ظاهرة نقد الدين (١/ ٨٩).

(١٨) انظر: حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها (٣٨)، سابغات (٢٠).

(١٩) انظر: سابغات (٢٠)، القرآنيون وشبهاتهم(١١٦).

٦- حب الشهرة والظهور، وادعاء النقد العلمي الموضوعي، دون امتلاك أدوات النقد العلمي(٢١).

المطلب الثاني: سمات الحملة المعاصرة للطعن في السنة النبوية.

إن السمات العامة لحملة الطعن في الإسلام والسنة خاصة من الأمور المعينة للمتخصص في رد الشبهات ومعالجتها، إذ بمعرفة السمات تتحدد الوسائل والسبل الخاصة لمواجهة كل شبهة بعينها.

ولو تأملنا في الاشكالات المثارة حول السنة النبوية في العصر الحاضر نجدها قديمة في أصلها، عصرية في طرحها، فهي تلبس ثياب الجِدَّة، والذي ألبسها هذه الثياب هو وسائل التواصل الحديثة، والتقنيات العالية، والأساليب الجذابة التي يستخدمها أصحابها، فالميدان الأكبر لبث الشبهات التشكيكية هو شبكات التواصل الاجتماعي وبرامج الانترنت، التي يسرت للكثيرين نشر أفكارهم، والترويج لها، وتسليط الأضواء عليهم، وهذا يعطي الموجة بعدا توسعيا كبيرا غير خاضع للقيم المجتمعية.

فمن سمات هذه الحملة:

أولًا: أنها هدمية لا بنائية، فوضوية لا منهجية؛ تثير الإشكالات، وتبرز الاعتراضات، ثم لا تقدم رؤية أو فكرة بديلة متماسكة(٢٢)، تقوم على التسرع في الحكم والمجازفة، بعيداً عن التحقيق والرواية(٢٣)، ويظهر هذا في صور واقعية متعددة:

منها: أنهم يوردون مقدمات جزئية ضعيفة، ثم يبنون عليها نتائج ضخمة فضفاضة لا تناسب تلك المقدمات، ولا تنتج منها(٢٤). فالمتابع لطرحهم يجد في كثير منه البعد عن تقرير الفكرة الأساسية، وهم لا ينشغلون بالإجابة عن الأسئلة الحقيقية التي تواجه اعتقادهم، وإنما ترتفع أصواتهم استهزاء بحديث بول البعير، وخبر سن عائشة عند الزواج، وإذا ارتقوا قليلاً تحدثوا عن القصاص، والعقوبات في الإسلام، وهذا يبرز سمة الفوضى والهدم، في مقابل الانتظام والبناء(٢٥).

((٢٠)) انظر: القرآنيون وشبهاتهم (٢٤).

((٢١)) انظر: أهم أسباب انتشار الشبهات حول السنة،: د. ثامر عبد المهدي حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

((٢٢)) انظر: سابغات (١٦).

((٢٣)) انظر: منهج النقد في علوم الحديث (٤٧٥).

((٢٤)) انظر: منهج النقد في علوم الحديث (٤٨١)، وانظر مثالاً لذلك مطلب الطعن في أحاديث مخصوصة من البحث في المسألة الثانية والثالثة .

((٢٥)) وقد سبق وأن تناقشت مع احدى المتأثرات بحملة إسقاط الولاية، فكنت أوجه لها أسئلة محدد لنصل إلى النتيجة، إلا أنها ترجع وتدور حول ذات الفكرة تعصباً، وكذلك تهرباً من الإجابة كي لا تسلم بالنتيجة.

فهذا الملحد ريتشارد دوكينز في إحدى لقاءاته: يسأل متهكماً: إن كان يؤمن بأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- قد صعد إلى السماء بفرس له أجنحة؟ و أثارت طريقة عرضه التهكمية للسؤال إعجاب جمهوره فصفقوا له، بينما هو نفسه حين سُئل في برنامج آخر عن شيء متعلق بأصل فكرته الإلحادية.. وهو أصل نشأة الحياة كان رده مخيباً لأمل الملحد ومظهراً ضعفه، فقد ذكر أنه ربما في وقت ما، وفي مكان ما في الكون، تطورت حضارة بالطريقة الداروينية على الأرجح، وصممت شكلاً من أشكال الحياة، وربما بذوره في كوننا(٢٦).

فالطاعنون لما عجزوا عن إثبات صحة فكرهم اتخذوا أسلوب الهجوم فتوجهوا إلى الطعن والهدم، وما ذلك إلا ليكتسبوا القوة، ونكن نحن في خط الدفاع والضعف.

ومن صورها: ما يقدمه بعض المنتسبين للإسلام من خطابات رنانة، ومشاريع تحوي معلومات ومعارف مختلطة ومغلوطة، ذات منهجية مضطربة، فيها من السموم ما يهدم ولا يبني، فهو كحاطب ليل إن لم يكن من أصحاب التوجهات المشبوهة، فمن يتابع هذه الأطروحات والمشاريع غير البناءة لا يمكنه الخروج منها بموقف واضح تجاه عدد من القضايا الشرعية المهمة، بل كثيراً ما يكتسب هؤلاء جرأة على الثوابت والمسلمات دون مفاتيح منهجية، ودون اعتبارات فقه الخلاف وآدابه.(٢٧)

ثانياً: هذه الموجة محملة بالأسئلة المفتوحة دون حدود؛ ولا يوجد سؤال يمكن أن يستبعد منها، سواء ما كان منها متعلقاً بالله سبحانه أو بأفعاله أو بالتشريعات الإسلامية، أو بالسنة النبوية، أو بالأنبياء، أو بالقضايا الفلسفية في أزلية الكون أو حدوثه ونحو ذلك.. وهذا يستدعي استعداداً نفسياً ومعرفياً من المتخصصين للتعامل مع هذه الأسئلة.

ثالثاً: تحمل الموجة التشكيكية المعاصرة شعارات عامة ذات بريق وجاذبية (كتحرير العقل، ورفض الوصايا، والعدالة والمساواة والحرية والاحترام..) ولكنها غير محددة المعالم، وغير منسوجة نسجاً منهجياً علمياً يقي صاحبه من الفوضى أو التناقض.

((٢٦)) انظر: سابغات (١٦).

((٢٧)) انظر سابغات (١٧) وقد أشار المؤلف إلى تسجيلات عدنان إبراهيم، والتي يعج بها اليوتيوب، وما تشمل من الطعن في السنة والصحابة، حتى وصل ببعضهم أن خرج نتيجة ذلك بترك الدين بالكلية.

ولعل من نماذجه في بحثنا مقال جريدة الرياض " لو كان البخاري بيننا ٢" فالكاتب حاطب ليل، حاول الدفاع عن السنة وبجهله وقع في طعنها، مما لزم الرد عليه وتوجيه العلل التي ذكرها وستأتي في مطلب مطاعن في أحاديث مخصوصة.

رابعاً: خطورة هذه الموجة أنها موجهة ضد الإسلام وثوابت الشريعة المتفق عليها، بخلاف ما لو كانت الإشكالات موجهة ضد إحدى المدارس الشرعية مثلاً، أو ضد عالم من علماء المسلمين، دون المساس بأصول الإسلام وثوابته لكان الأمر أهون بكثير مما هو عليه الآن.

خامساً: مما يزيد من خطورة هذه الموجة، أن أغلب المتأثرين بها هم الشباب ذكوراً وإناثاً؛ ومعنى ذلك أن تكامل ظهور الآثار السلبية سيكون في المستقبل القريب حين يصل هؤلاء الشباب إلى مرحلة العطاء والعمل والتربية والإرشاد.(٢٨)

سادساً: من سمات هذه الحملة أنها سهلة في الوصول، متجددة في الأسلوب، متسارعة في البرامج، وقوية في التأثير، خاصة وأن الشبه والطعون تأتي للإنسان دون بحث أو عناء، بل يجبر عليها إجباراً، كالإطار المنبثق في البرامج، أو تغريدة مقحمة في هشتاج بتويتر، أو داخل نقاش في بعض المواضيع، فأصبح يتلقفها ويسمعها ويقرأها كل أحد.

المبحث الثاني: الطعون الموجهة للسنة النبوية بحجة مخالفتها للواقع.

تنوعت الطعون الموجهة للسنة النبوية، فمنهم من تجنَّى على الرواة وطعن في عدالتهم وصدقهم، ومنهم من طعن في متن الحديث فأنكر منه ما لم يوافق هوه، أو ظن وتوهم أنه يعارض عقله، ومنهم من ادعى انقطاع الصلة بين الرسول وما يُروى عنه، وتعذر تمييز الصحيح منه من السقيم، لإهمال تدوينه نحو قرنين من الزمان، وانتشار وضع الحديث انتصاراً لرأي أو إبطالاً لمذهب.

وقاموا بهذا التشكيك الخبيث في صورة أبحاث علمية زعموا أنها مبنية على أشياء علمية، وتظاهروا بالحرص على عقول المسلمين من أن تنجر إلى التقليد، وتقول بشيء ما أنزل الله به من سلطان.

وكان من بين الطعون الموجهة للسنة النبوية أن منها ما يخالف الواقع المحسوس، أو يخالف الواقع العلمي الحديث، وتنوعت هذه الطعون المخالفة للواقع في نظرهم بين مسائل أصلية وطعون خاصة بأحاديث معينة.

((٢٨)) انظر: سابغات (١٨).

المطلب الأول: شبهة نقد المتن عند المحدثين.

إن شبهة مخالفة النصوص النبوية للواقع المحسوس من الطعون التي خص الطاعنون فيها أحاديث بعينها، فردوا عدداً من الأحاديث الصحيحة بحجة مخالفتها للواقع المحسوس والعلمي، وهم يهدفون من وراء ذلك الوصول إلى التشكيك في حجية السنة؛ ومن ثم إنكارها، فهي مرحلة أولية ليصلوا إلى زعزعة الثوابت.

ولما كانت الطعون الموجهة لهذه الأحاديث موجهة إلى متن الحديث، كان التقديم بمسألة منهج المحدثين في نقد المتون، إذ إن هذا من المطاعن التي وجهها كبير المستشرقين جولد تسيهر للطعن بالسنة النبوية.

فقد قال الطاعنون:" لم يهتم علماء الحديث بنقد المتن، فصححوا أحاديث كثيرة موضوعة، ولو عُرضت على مقاييس أخرى غير السند لتبين عدم صحتها"(٢٩). ويقول جولد تسيهر:" إن الناقد المسلم يبقى بارداً أمام المناقضات للتاريخ وللعرف الاجتماعي ذات النوع الأكثر عامية"(٣٠).

وقال أحمد أمين(٣١):" وفي الحق أن المحدثين عنوا عناية كبيرة بالنقد الخارجي، ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي، فقد بلغوا الغاية في نقد الحديث من ناحية رواته جرحاً وتعديلاً، فنقدوا رواة الحديث في أنهم ثقات أو غير ثقات، وبينوا مقدار درجتهم في الثقة، وبحثوا هل تلاقى الراوي والمروي عنه أو لم يتلاقيا، وقسموا الحديث باعتبار ذلك ونحوه إلى حديث صحيح وحسن وضعيف، وإلى مرسل ومنقطع، وإلى شاذ وغريب وغير ذلك"، ثم قال:" ولكنهم لم يتوسعوا كثيراً في النقد الداخلي، فلم يتعرضوا لمتن الحديث هل ينطبق على الواقع أو لا؟" وقال أيضاً:" كذلك لم يتعرضوا كثيراً لبحث الأسباب السياسية التي قد تحمل على الوضع، فلم أرهم شكوا كثيراً في أحاديث؛ لأنها تدعم الدولة الأموية أو العباسية أو العلوية".

وقال الدكتور أحمد عبد المنعم(٣٢):" إن رجال الحديث كان كل همهم منصرفاً إلى تصحيح السند والرواية دون الاهتمام بتمحيص متن الحديث نفسه الذي هو النص".(٣٣)

((٢٩)) انظر: منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر (٢٤).

((٣٠)) انظر: منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٤٧٥).

((٣١)) ضحى الإسلام (٢/ ١٣٠)، وهي ذات شبهة المستشرق جولد تسيهر. انظر: منهج النقد في علوم الحديث (٤٦٧).

((٣٢)) مجلة العربي الصادرة بالكويت في نيسان ١٩٦٦، العدد ٨٩، ص ١٣.

((٣٣)) انظر: حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها (٥١) .

وقال بعضهم:" وجود قاعدة وضعها علماء الحديث الأوائل تقول: (صحة الإسناد لا يلزم منها صحة المتن) وأن "سلامة المتن" من الشروط التي يجب مراعاتها في الحكم على سلامة الأحاديث.. وبناء على الضوابط التي وضعها علماء الحديث يصعب في عصرنا الحاضر قبول أحاديث كثيرة؛ أصبحت متونها تخالف الواقع، أو لا تتفق مع اكتشافات علمية جديدة أصبحت في حكم البدهي والمؤكد ..

وهل يسهل هذه الأيام دعوة عالم فيزياء أو فلك لدخول الإسلام في وجود أحاديث لا تراعي مقاييس الكون ...

وكيف نوفق بين أحاديث تعارض الجغرافيا والتاريخ والاكتشافات الميدانية (فضلاً عن صور الأقمار الصناعية)...!! في الحقيقة هناك أمثلة كثيرة يصعب حصرها (ولكنها موجودة في كتب التراث) تتنافى مع الواقع ولا تخدم الدعوة في عصرنا الحاضر.. وبالطبع لو تأكد لنا أن أحاديث كهذه خرجت من فم المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لحسم الأمر، وكسرنا المنطق، وقلنا آمنا بالله ورسوله.. ولكن أن تكون موضوعة، أو مخالفة للواقع، أو منقولة من الإسرائيليات، ثم تنسب لرسول الله فهذا ما نرفضه ونطالب غيرنا بالتروي في قبوله "(٣٤).

والكلام المتقدم يمكن الجواب عليه بالتالي:

١- أن علماء المصطلح اعتنوا بنقد المتن كما اعتنوا بنقد السند تماماً، ففي الشروط التي وضعها علماء المصطلح للتصحيح أن لا يكون الحديث شاذاً ولا معللاً، والشذوذ قسمان: شذوذ في المتن، وشذوذ في السند، وكذلك العلة قد تكون في المتن كما تكون في السند.(٣٥)

فإنهم كي يتعرفوا على ثبوت الرواية من عدمه، لابد أن ينقدوا السند والمتن جميعاً، النقدَ الكافي الذي تتبين به صحة السند، وصحة المتن، أو عدمه(٣٦). وهذا ما يجهله من لم يمارس فن المصطلح وعلومه أوفى ممارسة.

٢- قرر المحدثون قاعدة: أنه لا تلازم بين صحة السند، وصحة المتن، والعكس أيضاً، فإنه لا تلازم بين ضعف السند، وضعف المتن، وهذا احتياط واضح في قواعد هذا العلم، مسلم به، بمنهج موضوعي متعمق، بعيد غاية البعد عن الشكلية والانخداع بالمظاهر(٣٧).

((٣٤)) انظر: مقال لو كان البخاري بيننا (٢-٢)، جريدة الرياض، العدد ١٦٩٥٠، http://www.alriyadh.com/٩٩٦٠٢٨
ولنا عودة إلى المقال بتمامه في المطلب الآتي في مناقشة ما ذكره من أمثلة مخصوصة

((٣٥)) انظر: حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها (٥١-٥٢).

((٣٦)) انظر: حوار حول منهج المحدثين في نقد الروايات سنداً ومتناً (١٢-١٥).

((٣٧)) انظر: منهج النقد في علوم الحديث (٤٦٩).

٣ – أن النقد الداخلي كان أول علوم الحديث وجوداً حين كان الناس على العدالة، وذلك في عصر الصحابة، وقد عني به المحدثون منذ قديم العهد برواية حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولعل مما يشهد بأنهم – من حيث التاريخ– نقدوا المتن أوّلاً كتاب الزركشي (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) فيكاد يكون كله في المتن، وليس في السند(٣٨).

بل إنا نجد أن نقد المتن يؤدي إلى الحكم على الحديث بأشد الأحكام وهو الوضع، حيث قرروا أن الوضع قد يعرف من النظر في المروي.

وقد ذكروا أن من دلائل الوضع في الحديث مخالفته للوقائع الحسية المشاهدة، أو للتاريخ، وذلك أمر مفروغ منه في كتب المصطلح، مطبق على أوسع نطاق في نقد الأحاديث كما يشاهد في كتب الأحاديث الموضوعة.

قال ابن أبي حاتم –رحمه الله–: "يقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون من كلام النبوة" (٣٩).

وقال ابن الجوزي– رحمه الله–:" ألا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات، فأخبروا أن الجمل دخل في سم الخياط، لما نفعتنا ثقتهم، ولا أثرت في خبرهم؛ لأنهم أخبروا بمستحيل، فكل حديث يخالف المعقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع ، فلا تتكلف في اعتباره". (٤٠)

وقال الحافظ العراقي –رحمه الله–: "ومما يستدل به على وضع الحديث: مخالفةُ الواقع" (٤١).

قال الذهبي:" أظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبي –صلى الله عليه وسلم– الجزية عن الخيابرة – يعني يهود خيبر–، وفيه شهادة الصحابة، فعرضه الوزير على أبي بكر– الخطيب البغدادي–؟ فقال: هذا مزوّر! قيل: من أين قلت هذا؟ ، قال:" فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات قبل خيبر بسنتين"(٤٢).

فهذا الناقد المسلم لا يتردد لحظة، ولا يتوقف عن الحكم ببطلان الوثيقة المزورة التي أسندها إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– أساتذة الأفك في العالم.(٤٣)

((٣٨)) انظر: حوار حول منهج المحدثين في نقد الروايات سنداً ومتناً (١٥).

((٣٩)) الجرح والتعديل (٣٥١/١) .

((٤٠)) الموضوعات (١٠٦/١) .

((٤١)) انظر: القول المسدد (٩) .

((٤٢)) تذكرة الحفاظ (٢٤٢/٣)، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى(٣٥/٤)، والإعلان بالتوبيخ للسخاوي (١٠) .

((٤٣)) انظر: منهج النقد في علوم الحديث (٤٧٤،٤٧٠).

٤ – أن فكرة الاعتماد على النظر في المتن وحده ليست من اختراع المستشرقين، بل أن تجربتها قد سبقت في تاريخ المسلمين القديم على أيدي أناس جعلوا الرأي وحده يتحكم في المتون، سلباً وإيجاباً، نفياً وإثباتاً، وقد أسفرت التجربة عن أسوء النتائج، وأغرب التناقضات، سواء من القصاص والوضاعين، أم من المعتزلة المنكرين.

وهذا كله يثبت أبلغ إثبات أن نقد المتون ليس له بمفرده تلك الجدوى، إلا إذا كان في ضمن الإطار العام لنظرية النقد الشامل الذي سلكه المحدثون وانتهجوه.(٤٤)

٥ – أن النقد الخارجي للأحاديث (نقد الأسانيد) الذي عابه العائبون وسموه شكلياً يتصل اتصالاً وثيقاً بالنقد الداخلي (نقد المتون)؛ لأن إثبات ثقة الرواة، وكونهم جديرين بالثقة ليس عملاً شكلياً سطحياً، بل هو مرتبط بالمتن ارتباطاً قوياً؛ وذلك لأن توثيق الراوي لا يثبت بمجرد عدالته وصدقه، بل لا بد من اختبار مروياته بعرضها على روايات الثقات، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم، أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً(٤٥).

وهذه كتب الجرح والتعديل مليئة بالجرح لرواية الراوي للمناكير والأباطيل، فكثيراً ما نرى الذهبي ينقل في كتابه (المغني في الضعفاء) عن الأئمة ردهم لقبول رواية الراوي: بأنه حدث بالبواطيل، أو حديثه منكر، أو تفرد بخبر منكر جداً، ولا يدر من هو؟، أو له عن مالك خبر كذب، أو له مناكير.

انظر إلى أبي حاتم الرازي يحكم على رواة بالكذب، وهو لا يعرفهم بناء على نقد متن حديثهم؛ قال عبدالرحمن بن أبي حاتم في ترجمة عبد الكريم بن عبد الكريم التاجر: سألت أبي عنه، فقال: لا أعرفه، وحديثه يدل على الكذب.(٤٦) وقال في ترجمة أحمد بن إبراهيم الحلبي: سألت أبي عنه، وعرضت عليه حديثه، فقال: لا أعرفه، وأحاديثه باطلة موضوعة كلها، ليس لها أصول، يدل حديثه على أنه كذاب.(٤٧)

فهذه الألفاظ في جرح الرواة تأتي بنقد مروياتهم، وذلك يوضح قوة ارتباط نقد السند بالمتن، وعلاقته بمرويات الرواة علاقة وشيجة لا يصح أن يدور حولها جدال.

((٤٤)) انظر: منهج النقد في علوم الحديث (٤٧٠، ٤٧١).

((٤٥)) انظر: مقدمة الإمام مسلم في صحيح(١/٧).

((٤٦)) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٦٢).

((٤٧)) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٠).

٦ - كما أن ظهور الفرق والتعصب المذهبي والسياسي دعا علماء الأمة إلى تحري أحوال الرواة، ودراستها من الوجوه كافة، ولا سيما بيئة الراوي ومذهبه، حتى إنهم لم يقبلوا رواية من يدعو لبدعة، ولو كان الحديث الذي يرويه غير متعلق ببدعته، فقد كانوا في الاحتياط أبلغ مما يريده المتطفلون عليهم.(٤٨)

وكان العالم ينصح لدين الله، ويذب عن سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكاذيب الوضاعين؟ ويدفع عن خليفة المسلمين وقوعه تحت تأثير الرواة الكذابين، فلا يستمر في ظلم ولا يتمادى في باطل!(٤٩)، فهذا الزهري دخل على الوليد بن عبد الملك، فقال له: ما حديث يحدّثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال يحدّثوننا أن الله إذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات. قال: باطل يا أمير المؤمنين، أنبيّ خليفة أكرم على الله، أم خليفة غير نبي؟ قال: بل نبيّ خليفة. قال: فإن الله يقول لنبيه داود: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ (ص: ٢٦)؛ فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبيّ خليفة؛ فما ظنك بخليفة غير نبيّ؟ قال: إن الناس ليغروننا عن ديننا. (٥٠)

٧- كما أن الضوابط العلمية للتّثبت في الرواية عند المحدثين ضوابط عقلية تستند إلى العقل، وإلى القضايا التاريخية الثابتة، ومقارنةِ الروايات وعَرْضها على بعضها أو على سواها، مما رآه المحدثون ضابطاً أو دليلاً على صحة الرواية.(٥١) وفي قصة الخطيب البغدادي الماضية مثالاً جلياً.

٨- إن الأحاديث التي اتفق الأئمة على صحتها، بعد نقدهم ودراستهم لإسنادها ومتنها ليست محل اجتهاد لكل أحد، حتى تعارض بواقع علمي لا يقوم على حقائق، بل هو لا يزال قائم على فرضيات، ولا يزال العلم التجريبي اليوم ينقض بعض نظرياته التي أثبت بها خلل، فكيف يكون باباً لرد ما ثبتت صحته عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم-.

وفي المطلب التالي نماذج لاعتراضات على أحاديث صحيحة مخصوصة والرد عليها.

((٤٨)) انظر: منهج النقد في علوم الحديث (٤٧٠، ٤٧١).

((٤٩)) انظر : السنة ومكانتها في التشريع (١/ ٢١٤).

((٥٠)) العقد الفريد (١/ ٥٧)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١١/ ١٩٣).

((٥١)) انظر: حوار حول منهج المحدثين في نقد الروايات سنداً ومتناً (١٢).

المطلب الثاني: مطاعن بأحاديث مخصوصة.

إن المنهج النقدي للمتون منضبط بعلوم الحديث وقواعد التعليل، ومنضبط أيضاً بمخالفة الحديث للواقع مخالفة صريحة واضحة، وليس كما ينحو بعض الطاعنين في السنة، إلى رد كل حديث لا يخالف الواقع والعلم في الحقيقة، وإنما يخالف أهواءهم ورغباتهم التي لا ضابط لها، ولا حاكم عليها، ودون الرجوع إلى قواعد تعليل الأحاديث التي يرجع إليها المحدثون، فقد يتبين للباحث أن ما يظنه حقيقة علمية في واقع الأمر ليس كذلك، بل للعلم والتجربة فيه كلمة أخرى باقية توافق الحديث النبوي، فلا يبقى وجه لدعوى التناقض.

وقد ذهب الطاعنون(٥٢) إلى جواز رد الأحاديث الصحيحة استدلالاً بحديث أنس- رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ، فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» (٥٣).

لكن هذا الفهم لا يستقيم، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- اجتهد فيما لم يأته فيه وحي، وأنه أخطأ في اجتهاده؛ ولذلك قال: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

قال الطحاوي- رحمه الله-: "فأخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن ما قاله من جهة الظن، فهو فيه كسائر البشر في ظنونهم، وأن الذي يقوله مما لا يكون على خلاف ما يقوله، هو ما يقوله عن الله "(٥٤).

وقال أبو المظفر- رحمه الله-:" وأما أمور الدنيا كتجهيز الجيوش، وتدبير الحروب، والعمارة والزراعة، وغيرها من مصالح الدنيا فالإجماع ليس بحجة فيها؛ لأن الإجماع فيها ليس بأكثر من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، وقد ثبت أن قوله - صلى الله عليه وسلم- إنما هو حجة في أحكام الشرع دون مصالح الدنيا،.. وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا رأى رأياً في الحرب راجع الصحابة في ذلك، وربما ترك رأيه برأيهم "(٥٥).

((٥٢)) انظر: أضواء على السنة المحمدية (١٩٩-٢٠١).

((٥٣)) صحيح مسلم (٢٣٦٣) كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره -صلى الله عليه وسلم- من معايش الدنيا، على سبيل الرأي (٤/ ١٨٣٦).

((٥٤)) شرح معاني الآثار (٤٨/٣).

((٥٥)) قواطع الأدلة في الأصول (١٦/٢).

ومن أمثلة هذه الطعون قول بعض من تأثر بدعوى الطاعنين:" يصعب في عصرنا الحاضر قبول أحاديث كثيرة؛ أصبحت متونها تخالف الواقع، أو لا تتفق مع اكتشافات علمية جديدة أصبحت في حكم البدهي والمؤكد .. مثال ذلك حديث: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء"(٥٦) الذي لم يعد مقبولاً طبياً بعد اكتشاف مسؤولية الذبابة عن نقل ٤٢ مرضاً خطيراً، ولا تصدق من يدعي وجود مضاد خارق على جناحها الآخر!!

وأيضاً مثالاً حديث شرب بول الإبل، الذي يصعب الأخذ به بعد أن ثبت تضمن البول جراثيم ضارة ويوريا مركزة، بل واحتمال الإصابة بالحمى المالطية وفيروس الإيبولا.. ناهيك عن تأكيد نجاسة البول في أحاديث صحيحة كثيرة.

وهل يسهل هذه الأيام دعوة عالم فيزياء أو فلك لدخول الإسلام في وجود أحاديث لا تراعي مقاييس الكون؟! مثل: أن يأجوج ومأجوج بعد أن تغلبوا على أهل الأرض، أرادوا التغلب على أهل السماء، فرموا سهامهم نحو السماء فعاد أحدهم مضرجاً بالدماء..(ثم؛ من قال إن في السماء بشراً، أو أن الملائكة تملك دورة دموية)؟!

كيف نوفق بين أحاديث تعارض الجغرافيا والتاريخ والاكتشافات الميدانية (فضلاً عن صور الأقمار الصناعية) مثل حديث خروج النيل والفرات وسيحون وجيحون من الجنة...!! .. وفي الحقيقة هناك أمثلة كثيرة يصعب حصرها (ولكنها موجودة في كتب التراث..) تتنافى مع الواقع ولا تخدم الدعوة في عصرنا الحاضر.."(٥٧).

وما ذكره الكاتب من طعون لأحاديث مخصوصة سنتكلم عنها، ونصنفها حسب سبب إيرادها فيما يأتي.

فعدم الاحتجاج بالسنّة لمخالفتها الواقع والعلم، يعود لعدة أسباب:

الأول: أن تقوم دعوى معارضة السنة للواقع على أحاديث لا تثبت، فقد اعترضوا على أحاديث لم تثبت في ميزان المحدثين، وهذا خلل بين في المطعن؛ لذا يكون الرد على هذه الشبهة ببيان ضعف الحديث.

ومعلوم من قواعد المحدثين أنه إذا تعارض الحديث مع الواقع المحسوس، أو العلمي، مما لا مجال للشك فيه يلزم التحقيق في الحديث المعين، المنسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-: بأنه لا يثبت

((٥٦)) البخاري (٣٣٢٠) كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم(٤/١٣٠).

((٥٧)) انظر: مقال لو كان البخاري بيننا (٢-٢)، جريدة الرياض، العدد ١٦٩٥٠، http://www.alriyadh.com/٩٩٦٠٢٨

إسناده أصلاً، وأن صحته المظنونة بنيت على أساس خاطئ، يتبين ضعفه مع إعادة الدراسة، وتحقيقها، لفك التعارض.

فتكون الحقيقة العلمية في هذه الحالة وسيلة مساعدة لاكتشاف العلة الإسنادية.

فحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً:" مَنْ حَدَّثَ حَدِيثًا، فَعَطَسَ عِنْدَهُ، فَهُوَ حَقٌّ"(٥٨).

قال بعض المحدثين:" هذا حديث باطل؛ ولو كان إسناده كالشمس"(٥٩).

وقد استدل ابن القيم -رحمه الله- على بطلان الحديث بمخالفة الحديث للحس والواقع، فقال:" هذا — وإن صحح بعض الناس سنده — فالحس يشهد بوضعه؛ لأنا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله، ولو عطس مائة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يحكم بصحته بالعطاس، ولو عكسوا عند شهادة زور لم تصدق" (٦٠) .

ورُوي عن النبي — صلى الله عليه وسلم- أنه قال:" قُدِّس العَدَسُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا "(٦١)، اتفق العلماء على كذبه، ووضعه على النبي —صلى الله عليه وسلم-، فقد سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي حَدَّثَ فِي أَكْلِ الْعَدَسِ:" أَنَّهُ قُدِّسَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا؟ وَقَالَ:" وَلَا عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ وَاحِدٍ، وَإِنَّهُ لَمُؤَذٍّ مُنَفِّخٌ "، مَنْ يُحَدِّثُكُمْ بِهِ؟ قَالَ: سَالِمُ بْنُ سَالِمٍ، قَالَ: عَمَّنْ؟ قَالُوا: عَنْكَ؟ قَالَ: وَعَنِّي أَيْضًا!(٦٢)، وقال ابن الجوزي:" عن روايتين لهذا الحديث:" هذان حديثان موضوعان، كافأ الله من وضعهما، فإنه قصد شين الشريعة والتلاعب؛ فإن العدس من أَرْدَء المأكولات. فإذا سمع من ليس من أهل شرعنا هذا نَسَبَ نبيّنا —صلى الله عليه وسلم- إلى غير الحكمة"(٦٣).

ومن الأمثلة لما لم يثبت مما طعن به الطاعنون السنة لمخالفتها الواقع: حديث سعيد بن جبير، عن ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنه-، قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنْ مَلاَئِكَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، بِيَدِهِ أَوْ فِي يَدِهِ مِخْرَاقٌ

---

(٥٨) رواه أبو يعلى في المسند (٢٣٤/١١) بإسناد حسنه النووي في الأذكار (٢٧٥)، والسيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (١٨٣)، والصحيح أن الحديث ضعيف جداً، قال أبو حاتم: "هذا حديث كذب". العلل (٣١١/٦). انظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: للشوكاني، وتعليق العلامة المعلمي عليه (٢٢٤).

(٥٩) اللآلئ المنثورة للزركشي (٢١١).

(٦٠) المنار المنيف في الصحيح والضعيف (٥١).

(٦١) شعب الإيمان للبيهقي(٥٥٤٨)(١٠٣/٥).

(٦٢) انظر: أحوال الرجال رقم(٣٨٤)، (ص:٣٥٣)، والكامل لابن عدي (٣٤٨/٤)، وشعب الإيمان للبيهقي (٥٥٤٩) (٩٨/٨).

(٦٣) الموضوعات (٢٩٥/٢).

مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ، قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِى يُسْمَعُ؟ قَالَ: صَوْتُهُ، قَالُوا: صَدَقْتَ"(٦٤).

فهذا الحديث لا يصح مرفوعاً لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولعله من الاسرائيليات، فضلاً عن أن تطعن به السنة، قال الترمذي:" حديث حسن غريب"، وقال أبو نعيم:" غريب من حديث سعيد، تفرد به بكير"، وقال أبو حاتم(٦٥) عنه:" شيخ"، وقال الذهبي(٦٦):" صدوق" وقال ابن حجر(٦٧):" مقبول ". وتبين أن بكير لم يتابع عليه فيكون الحديث ضعيفاً، وقد أشار البخاري(٦٨) إلى إعلاله بالوقف، فقال:" قال الثوري، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله. قال أبو عبد الله: حدثناه محمد بن يوسف وغير واحد، عن سفيان".

الثاني: أن تُبنى دعوى المعارضة على الفهم الخاطئ للحديث الصحيح، أو لدلالته وهذا زلل كبير، وقع فيه كثير من المعاصرين، وله لوازم خطيرة على السنة النبويّة.

ومن أمثلته، زعمهم: أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– احتقر المرأة وانتقص من مكانتها بوصفها عوجاء، ولم نر لها عوج فكم من امرأة خير من كثير من الرجال، فقد روى أبو هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أن رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال:" إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ "(٦٩).

وهذا الاعتراض مبني على تحريف لمعنى النص واقتصاص له، ففي الحديث جاء في ابتدائه وانتهائه الوصية بالمرأة، وهذا تمامه:" اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ"، وهذه دعوة صريحة للرجال بالتغافل عما يصدر من المرأة من غلبة العاطفة، والتسامح والصبر إن صدر منها انفعال عاطفيٌّ، وهو الغالب على النساء، فأمر بالإحسان إليها، والذي تشهد له كثير من الوصايا النبوية.

((٦٤)) أخرجه أحمد(٢٨٤/٤) والترمذي (٣١١٧) كتاب التفسير، باب ما جاء في سورة الرعد (٢٩٤/٥)، وأبو نعيم في الحلية(٣٠٥/٤) والنسائي في الكبرى (٩٠٢٤) كتاب عشرة النساء، باب كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الذكر(٣٣٦/٥)، والطبراني في المعجم الكبير(١٢٤٢٩) (٤٥/١٢).

((٦٥)) انظر: تهذيب الكمال (٢٣٢/٤).

((٦٦)) ميزان الاعتدال (٣٥٠/١).

((٦٧)) تقريب التهذيب (١٢٧).

((٦٨)) التاريخ الكبير (١١٤/٢، ١١٥).

((٦٩)) البخاري(٣٣٣١)كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم(١٣٣/٤) ومسلم(١٤٦٨)كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٠٩١/٢).

وإنما أشار بالضلع الأعوج على سبيل التمثيل لإيصال المعنى وتوضيحه بأسهل أسلوب، ووجه الشبه أن أعلى الضلع أعوج، وهو ما يمثل رأس المرأة الذي فيه لسانها، وهو الذي تعبر فيه عن عواطفها وانفعالاتها، والتي جبلت عليها، وربما يصدر منها ما يغضب الرجل، وهو لن يستطيع تغيير الجبلة، فإن حاول التغيير أحال العشرة بينهما جحيماً؛ لذا عنون له البخاري بـ: باب المداراة مع النساء، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: إنما المرأة كالضلع، وباب الوصاة بالنساء(٧٠)، ومسلم بـ: باب الوصية بالنساء، وهذا الذي فهمه علماء الإسلام، وعامة أهل الصدر الأول، ولم يقل بقول الطاعنين أحد منهم(٧١).

ومن أمثلته أيضاً: حديث أبي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:" لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ".(٧٢)

ظن بعض الطاعنين أن الحديث ينفي العدوى، بمعنى السبب الطبيعي الذي ينتقل المرض خلاله من المريض إلى السليم، فراحوا ينكرون الخبر ويردونه.

وهذا التعارض الظاهري سببه الفهم الخاطئ للحديث النبوي، وأما التفسير الصحيح، والتأويل الدقيق، والذي يفك التعارض الظاهري؛ فهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى السليم أن يختلط بالمريض، وأوصى بالحجر الصحي على المصاب بالطاعون، وكله ثابت في أحاديث صحيحة مشهورة، وفي سياق الحديث نفسه "لاَ عَدْوَى"، قال:" وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ"، فلا يمكن أن يقع التناقض في حديث واحد؛ قال البيهقي:" وهذا لأنهم كانوا يعتقدون في الإعداء إضافة الفعل إلى غير الله، ألا تراه أجاب بأن قال:" فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟"(٧٣) يعني الذي أعدى الأول هو الذي جعل مخالطة الأجرب غير الأجرب سبباً لجربه، فالفعل للواحد القهار في الموضعين جميعا، وقد تكون المخالطة له سبباً بمشيئة الله تعالى؛ ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- والله أعلم: « لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»(٧٤)".(٧٥)

ومن أمثلته أيضاً: حديث النواس بن سمعان -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قصة يأجوج ومأجوج، وفيه:" هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ

((٧٠)) البخاري(٢٦/٧).

((٧١)) انظر: ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي (٣٤٥/١).

((٧٢)) رواه البخاري (٥٧٠٧) كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧).

((٧٣)) رواه البخاري (٥٧١٧) كتاب الطب ،باب لا صفر (١٢٨/٧)، ومسلم (٢٢٢٠) كتاب الطب ، باب لا عدوى(١٧٤٢/٤).

((٧٤)) رواه البخاري (٥٧٧١) كتاب الطب ،باب لا هامة (١٣٨/٧)، ومسلم (٢٢٢١) كتاب الطب ، باب لا عدوى(١٧٤٣/٤).

((٧٥)) الآداب (١٤٥).

اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا"(٧٦)؛ إذ قال أحدهم:" هل يسهل هذه الأيام دعوة عالم فيزياء أو فلك لدخول الإسلام في وجود أحاديث لا تراعي مقاييس الكون؟! مثل: أن يأجوج ومأجوج بعد أن تغلبوا على أهل الأرض، أرادوا التغلب على أهل السماء، فرموا سهامهم نحو السماء فعاد أحدهم مضرجاً بالدماء.. ثم؛ من قال إن في السماء بشراً، أو أن الملائكة تملك دورة دموية؟!.."(٧٧).

وهذا التعارض الظاهري سببه الفهم الخاطئ للحديث النبوي، فقد حمل الكاتب النصّ معانٍ لا يحتملها، وبناها على أوهام حتى العلم التجريبي لم يتناولها، ومن ثمّ أنكر النص بناء على ذلك، وهذا خطأ لا يتحمله الحديث ورواته! فهل أثبت الكاتب أن المحدثين والعلماء في السابق يظنون أن بشراً في السماء؟! أو أن الملائكة تمتلك دورة دموية ؟! وفسّروا حديث رجوع أسهم يأجوج ومأجوج مخضبة بالدماء بذلك؟! وهل اكتشف العلم الحديث أن الملائكة لها دورة دموية أم لا؛ وبالتالي إثبات أن الحديث يعارض العلم والاكتشافات العصريّة؟!

إن التفسير الصحيح، والتأويل الدقيق، والذي يفك التعارض الظاهري؛ هو ما بينه العلماء بأن الحديث من الآيات والفتن وأشراط الساعة، و فيه من الاستدراج والفتنة لهم بأن يُرجع رماحهم عليهم مخضبة دماً، وهل يعجز الله إرجاع سهامهم مخضبة دماً ؟!

بل أن واقع التاريخ البشري قد شهد معجزات وخوارق للقوانين الفلكية والفيزيائية، فحادثة تحول النار الحارقة برداً وسلاماً لإبراهيم -عليه السلام-، واخراج ناقة من الصخر لقوم صالح -عليه السلام- تسقي قرية بأكملها، وإهلاك قوم لوط-عليه السلام- بجعل عالي قريتهم سافلها! وفلق البحر لموسى -عليه السلام- بالعصى وانحسار الماء على الجانبين، وتحول ذات العصا إلى حية حقيقية تسعى، وضرب الحجر بذات العصا يفجر اثنتي عشر عيناً تسقي أمة بأكملها، ونقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين، ونزول مائدة من السماء يأكل منها عيسى -عليه السلام- ومن معه، وحصب جيش أبرهة بحجارة من سجيل تحملها الطير الأبابيل!...

الثالث: الطعن بالحديث بمعارضته بما هو دونه من حيث الثبوت والدلالة:

ومن ذلك حديث أبي هريرة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:" إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً"(٧٨). بأنه لم يعد مقبولاً طبياً

((٧٦)) الحديث أخرجه مسلم (٢٩٣٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما ذكر معه،(٤/٢٢٥٥).

((٧٧)) انظر: مقال لو كان البخاري بيننا (٢-٢)، جريدة الرياض، العدد ١٦٩٥٠، http://www.alriyadh.com/٩٩٦٠٢٨

((٧٨)) البخاري (٣٣٢٠) كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم(٤/١٣٠).

بعد اكتشاف مسؤولية الذبابة عن نقل٤٢ مرضاً خطيراً (ولا تصدق من يدعي وجود مضاد خارق على جناحها الآخر)!!(٧٩).

قال الخطابي:" تكلم على هذا الحديث بعض من لا خَلاق له، وقال: كيف يكون هذا؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة؟ وكيف تعلم ذلك من نفسها، حتى تقدم جناح الداء، وتؤخر جناح الشفاء، وما أَرَبُها إلى ذلك"(٨٠). والجواب أن هذه المعارضة ليست بأرجح من الحديث، ويُناقَش كلام المعترض من وجوه:

١- أن إثبات العلم نقل الذباب للمرض تصديقاً لما جاء في هذا الحديث، الذي استفدنا منه هذه المعلومة قبل اكتشافات المختبرات الطبية.

٢- عدم فهم محل المعارضة، فإن القول بوجود الداء ليس يعارض الحديث، وإنما الذي يعارضه إثبات انتفاء الدواء؛ فأين البرهنة العلمية على انتفاء وجود دواء في إحدى جناحي الذباب؟(٨١)

٣- أكدت بعض الأبحاث المعاصرة أن حديث الذباب يشتمل على واقع علمي، وأن الذباب يشتمل فعلا على الداء المتمثل بالبكتيريا الضارة، وعلى الدواء المتمثل بالمضادات لتلك البكتيريا. ومن الأبحاث العلمية التجريبية حول هذا الموضوع: بحث الدكتور مصطفى إبراهيم حسن، أستاذ الحشرات الطبية، ومدير مركز أبحاث الحشرات الناقلة للأمراض، بعنوان "الداء والدواء في جناحي الذباب"(٨٢)؛ ولذلك لا يجوز الاستعجال في ادعاء امتلاك الحقيقة العلمية، قبل التحقق من الأمر بالتجارب العلمية.

قال المعلمي:" بأي إيمان ينفي أبو رية وأضرابه، أن يكون الله تعالى أطلع رسوله -صلى الله عليه وسلم- على أمر لم يصل إليه علم الطبيعة بعد ".(٨٣)

من ذلك حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:" قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا"(٨٤). إذ قال الكاتب:" حديث شرب بول الإبل، الذي يصعب الأخذ به بعد أن ثبت تضمن البول جراثيم ضارة ويوريا مركزة، (بل واحتمال

((٧٩)) مقال: فهد عامر الأحمدي: لو كان البخاري بيننا، جريدة الرياض العدد ١٦٩٥٠، الخميس ٢٧، محرم ١٤٣٦ هـ .

((٨٠)) معالم السنن (٢٥٩/٤) .

((٨١)) انظر: تثبيت حجية السنة ونقض أصول المنكرين (٦٠٢) ضمن منهج صناعة المحاور.

((٨٢)) يمكن الاطلاع عليه على رابط:
http://www.eajaz.org/arabic/index.php?option=com_content&vie

((٨٣)) الأنوار الكاشفة (ص٢٢١) .

((٨٤)) رواه البخاري(٢٣٣) كتاب الوضوء ، باب أبوال الإبل والدواب(٥٦/١)، ومسلم (١٦٧١) كتاب القسامة والمحاربين، باب حكم المحاربين والمرتدين (١٢٩٧/٣)

الإصابة بالحمى المالطية وفيروس الإيبولا.. ناهيك عن تأكيد نجاسة البول في أحاديث صحيحة كثيرة)"(٨٥).

والجواب أن هذه المعارضة ليست بأرجح من الحديث، ويُناقَش كلام المعترض من وجوه:

١- هل ثبت تضمن بول الإبل جراثيم ضارة ويوريا مركزة؟ لم يتكلم العلم الحديث عن تشابه البول البشري مع بول الإبل، بل إن التحاليل المخبرية (تحليل بي اتش) دلت على أن بول الجمل يحتوي على تركيز عالٍ من: البوتاسيوم، والبولينا، والبروتينات الزلالية، والمغنسيوم، والأزمولارتي، وكميات قليلة من حامض اليوريك، والصوديوم، والكرياتين. فتركيبة بول الإبل قلوية جداً عكس البول البشري فهو حمضي لاذع.

وإنما ثبت بالواقع العلمي ما يوافق النص النبوي، ففوائد أبوال وألبان الإبل الصحية كثيرة، والمعلومة عند المتقدمين من أهل العلم بالطب(٨٦)، قد أثبتتها الأبحاث العلمية الحديثة، ففيه علاجه لأمراض في الجهاز الهضمي والكبد والمسالك البولية، وبعض الأمراض الجلدية ... وغيرها.

وقد كتبت عن بول الإبل رسائل علمية منها: رسالة الماجستير لمهندس تكنولوجيا الكيمياء التطبيقية: محمد أوهاج، بعنوان:(دراسة في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية)(٨٧).

والرسائل العلمية والبحوث المتخصصة في الميكروبيولوجيا بالمملكة العربية السعودية في مجال التداوي بأبوال الإبل، لكل من: د. أحلام العوضي، د.منال القطان، د.مضاوي السحيباني، د.تولين العوضي، د.عواطف الجديبي، وقد نجحت منال القطان في تأكيد فعالية مستحضر تم إعداده من بول الإبل، وهو أول مضاد حيوي يصنع بهذه الطريقة على مستوى العالم، وقد انتجت شركات سويسرية أفضل أنواع الأدوية للقلب والعقم والكبد من أبوال الإبل(٨٨).

((٨٥)) مقال: فهد عامر الأحمدي: لو كان البخاري بيننا، جريدة الرياض العدد ١٦٩٥٠، الخميس ٢٧، محرم ١٤٣٦ هـ .

((٨٦)) انظر: الحاوي في الطب(٢/٥٤٠)، القانون في الطب(١/٣١٢)، زاد المعاد (٤ / ٤٧ ، ٤٨).

((٨٧)) أجيزت من قسم الكيمياء التطبيقية بجامعة " الجزيرة " بالسودان، واعتمدت من عمادة الشؤون العلمية والدراسات العليا بالجامعة في نوفمبر ١٩٩٨م.

((٨٨)) انظر: مجلة الجندي المسلم: العدد ١١٨ ، ٢٠ ، ذو القعدة ١٤٢٥ هـ ، ١ / ١ / ٢٠٠٥ م ، مجلة الدوحة، عدد ١٩٣٨ ، بتاريخ ١٥ أبريل، سنة ٢٠٠٥ ، من أبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات-دبي ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. https://www.eajaz.org/index، https://mz-mz.net/٢٨٦٦١٥/ .، مقالة في جريدة الاتحاد العدد ٩٥١٥ بتاريخ ٢٠٠١/٢٤/٧، الطب والعطارة المجلد رقم ١١من الموسوعة الثقافية التقليدية في المملكة العربية السعودية إعداد دكتور جابر سالم موسى القحطاني ورفاقه، دائرة الاعلام ١٤٢٠هـ الرياض.

٢- هل الإبل سبب الإصابة بالحمى المالطية، وفيروس إيبولا؟ هذه الدعوى من المعترض تحتاج إلى إثبات، فبالرجوع إلى المصادر الطبية للمرضين يتبين أن الإبل ليست مسبب أساسي للمرض، بل هي كغيرها من الحيوانات إن كانت مصابة بالمرض، فإنها تنقل العدوى، كما تنتقل العدوى من إنسان لآخر، وكما تصاب كثير من النباتات والثمار المفيدة ببعض الفيروسات الضارة، مما لا يعني عدم الإفادة من نوعها مما كان سليماً من الإصابة بالفيروسات، وقد تناولت المواقع الطبية أسباب الإصابة بمرض إيبولا ولم تذكر من قريب أو بعيد الإبل، إذ ذكروا أن فَيرُوسُ إيبولا هو من أحد أنواع الفيروسات من أصل إفريقي، والتي تعد من الفيروسات الخطيرة التي قد تصيب الإنسان، أو الحيوانات كذلك مثل القرود، وتنتقل بالعدوى، فللوقاية الابتعاد عن أماكن انتشار المرض(٨٩).

وأما الحمى المالطية فأسباب الإصابة بها تعود إلى: شرب الحليب غير المغلي المأخوذ من حيوان مصاب، أو دخول البكتيريا المسببة للمرض عن طريق جرح، أو تلوث غشاء الملتحمة بالعين عند التعرض لإفرازات حيوان مصاب، أو استنشاق الرذاذ الملوث بالبكتريا من أماكن الحيوانات المصابة.

ويتأثر الانسان من ٣ أنواع من البروسيلا بحسب حيوانها، وهي: البروسيلا المالطية والتي تصيب الأغنام، والبروسيلا المجهضة والتي تصيب البقر، والبروسيلات الخنزيرية والتي تصيب الخنازير .(٩٠)

٣- هل ثبت في الصحيح نجاسة بول الإبل؟ هذه دعوى تحتاج إلى دليل! فأين الحديث الصحيح الذي يثبت نجاسة بول الإبل؟ بل إن نجاسة بول الإبل وكل ما يؤكل لحمه مما اختلف فيه العلماء لعدم ورود نص صريح في ذلك(٩١)؛ لذا لم يفصح البخاري في باب أبوال الإبل والدواب والغنم بالحكم كعادته في المختلف فيه، لكن ظاهر إيراده حديث العرنيين يشعر باختياره الطهارة.(٩٢)

ومن ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»(٩٣)، اعترض عليه أحد الكتاب بقوله:"كيف نوفق بين أحاديث تعارض الجغرافيا والتاريخ والاكتشافات الميدانية، فضلاً عن صور الأقمار الصناعية، مثل حديث: خروج النيل والفرات وسيحون وجيحون من الجنة...!!"(٩٤).

---

(٨٩) انظر: موقع طبي، فيروس إيبولا، https://www.altibbi.com.

(٩٠) انظر: موقع طبي، الحمى الملطية، https://www.altibbi.com .

(٩١) انظر: بداية المجتهد (٨٧/١)، المغني (٦٥/٢).

(٩٢) انظر: فتح الباري(٣٣٥/١) .

(٩٣) أخرجه مسلم(٢٨٣٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة (٢١٨٣/٤).

(٩٤) انظر: مقال لو كان البخاري بيننا (٢-٢)، جريدة الرياض، العدد ١٦٩٥٠، http://www.alriyadh.com/٩٩٦٠٢٨

وقد جزم الكاتب بتعارض الحديث الصحيح، إذ جعل معنى الحديث مقصور على الاتصال الحسّي بين الجنة و هذه الأنهار، وهذه المسألة تكلم عليها العلماء، وفسروها بعدد من الأقوال، منها:

١- أن كون هذه الأنهار من الجنة، أي: أن أصلها منها، كما أن أصل الإنسان من الجنة، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض، فيكون المعنى على ظاهره، وهو أن مادة الأنهار من الجنة(٩٥). قال ابن باز- رحمه الله-:" لا مانع من أن يكون ما في الدنيا أصله من هذه الأنهار، وأن الله أنزل منها شيئًا فجعله سببًا لهذه الأنهار التي في الأرض: سيحون، وجيحون، والنيل، والفرات"(٩٦).

٢- أن المراد تشبيه مياهها بمياه الجنة، والإخبار بامتيازها على ما عداها، ومثله كثير في الكلام(٩٧).

٣- أنها مثل أنهار الجنة في أن المتغذين من مائها المؤمنون(٩٨).

٤- قال العلامة علي القاري- رحمه الله-:" يحتمل أنه سمى الأنهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الأسامي، ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا، أو لأنها مسميات بتلك الأسماء فوقع الاشتراك فيها"(٩٩). وقال ابن باز- رحمه الله-:" وقال جمعٌ: أنها أسماء مُتوافقة، وافقت ما في الدنيا"(١٠٠).

٥- واختار ابن حزم(١٠١)- رحمه الله- أن الصحيح كون تلك الأنهار لبركتها أضيفت إلى الجنة، كقولنا في اليوم الطيب: هذا من أيام الجنة.

ومثله حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ:" انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اشْهَدُوا "(١٠٢).

رد بعض الباحثين الحديث بدعوى مخالفته واقع العلوم الفلكية، ولكن علوم الفضاء لا تنفي تعرض القمر للانشقاق، وعدم إثباتها وجوده لا يعني النفي، والقاعدة الأصولية تقول: عدم العلم بالدليل ليس

((٩٥)) انظر: المفاتيح شرح المصابيح (١٣/٦)، فتح الباري (٢١٤/٧).

((٩٦)) انظر: موقع الشيخ ابن باز https://binbaz.org.sa .

((٩٧)) انظر: شرح المصابيح (١٠٤/٦)، المفاتيح شرح المصابيح(١٢/٦).

((٩٨)) انظر: اكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٧٢/٨).

((٩٩)) مرقاة المفاتيح (٢٩٢/٥) وانظر: الميسر في شرح المصابيح(١٢١٨/٤).

((١٠٠)) انظر: موقع الشيخ ابن باز https://binbaz.org.sa .

((١٠١)) انظر: المحلى (٣٣٠/٥).

((١٠٢)) البخاري(٣٦٣٦)كتاب المناقب، باب سؤال المشركين..(٢٠٦/٤)، ومسلم(٢٨٠٠)كتاب صفة القيامة، باب انشقاق القمر(٢١٥٨/٤).

علماً بالعدم، وعدم الوجدان ليس نفياً للوجود(١٠٣)، فلا بد من البحث الخاص، قبل التعرض للحديث بالتأويل، فضلاً عن الرد.

فعلماء الحديث صدقوا بحادثة انشقاق القمر، وأثبتوا كثيراً من المرويات الواردة في تقرير هذه الحادثة.

وكذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قال: قال رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:" خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا" إلى أن قال:" فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ ".(١٠٤)

عارضوا هذا الحديث بأن العلم الحديث أثبت أن البشر تحسنت حالتهم بتحسن تغذيتهم. وما داموا في العصر الحديث أحسن غذاء، فينبغي أن يكونوا أحسن خلقاً. ويمكن التوفيق بين الحديث والمعلومة بالآتي:

١- أن آدم – عليه السلام- ليس نتاج تغذية أصلاً، بل خلقه الله تعالى من تراب بيده، وأسكنه الجنة، كما قال تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (البقرة:٣٥). فكان طعامه أكرم طعام، وخلقه أعظم الخلق، وأما ذريته فمأواهم وطعامهم هذه الأرض وخشاشها؛ لذا يتناقص خلق ذريته بالتدريج. فتناقص الخلق على هذا يوافق العلم الحديث، ولا يعارضه، بل لو قيل إنه سبق علمي للسنة، لكان هذا أقرب إلى الصواب من أن يكون مخالفة علمية.

٢- هناك اتجاه علمي بالرجوع إلى الحياة الفطريّة القديمة في المأكل والملبس وأسلوب المعيشة، وفي الزراعة، .. وأنه هو الأسلوب الأمثل للصحة، لبعده عن الآفات المعاصرة، التي ثبتت أضرارها الصحية على بني البشر.

لذا من الخطأ العلمي البين الخلط عقد موازنة بين: تطور الخلق الذي يمر كل طور منها بأحقاب عديدة، والاختلاف السريع الذي يحصل لجيل أو جيلين لاختلاف نمطِ الحياة، أو مستوى المعيشة. فالمعياران هنا مختلفان تماماً، فلا يصح الحديث عنهما على أنهما نمط واحد، ومسألة واحدة(١٠٥).

((١٠٣)) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر (١٨٨).

((١٠٤)) أخرجه البخاري(٣٣٢٦) كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (٨/٥٠)، ومسلم(٢٨٤١) كتاب صفة القيامة، باب يدخل الجنة أقوام (٤/٢١٨٣).

((١٠٥)) انظر مقال معارضة الحديث للواقع، لـ د. حاتم الشريف:
http://www.islamtoday.net/fatawa/quesshow-٦٠-١٥٣٠٤٧.htm

٣- أثبت العلم الحديث، وعلم الحفريّات خاصة أن الأرض كانت تحوي مخلوقات ضخمة كالديناصورات، وغيرها، كما وجدوا في بقاع مختلفة في مقابر بعض الأمم السالفة من هياكل بشرية لأناس ضخام جداً.

المبحث الثالث: الوسائل والسبل لمواجهة الشبهات والمطاعن الموجهة للسنة النبوية

بعد معرفة سمات الطعون الموجهة للطعن في الإسلام بالطعن في أصوله من الكتاب والسنة عقيدة وشريعة، ومعرفة أسباب الطعن في السنة بحجة مخالفتها للواقع؛ كان لابد من اتخاذ وسائل وسبل لرد هذه الطعون والوقاية منها، ليبقى المسلمون بعيدين عن الشبهات، ومحصنين ضد كل المطاعن التي تطرح.

ويتأكد البحث عن وسائل تحمل طابع الجذب والجدة؛ خاصة أن جل المتأثرين أو المتعرضين لهذه الطعون هم من الشباب ذكوراً وإناثاً، بحيث تكون هذه السبل والوسائل متناسبة مع الأصول الشرعية، ومنطلقة من معينها بعيدا عن الابتداع في الدين، أو التنازل والتمييع.

وعلينا الاهتمام بالأدوات المتنوعة، وهي ذات الأدوات التي يستخدمها الطاعنون في السنة النبوية، بحيث يتم التركيز على استخدام أساليب الوقاية من الشبهات، والرد عليها عبر هذه الأدوات بشكل كبير، فبرامج التواصل التفاعلية من أبرز الأدوات التي يعتمد عليها الطاعنون، مثل: (منتديات الإنترنت، غرف المحادثة الآنية، مؤتمرات الفيديو، الاجتماعات الإلكترونية، مواقع التواصل الاجتماعي)، حيث أحدث هذا النوع من وسائل الاتصال ثورة حقيقية في التواصل البشري، مما يدعو للعمل على توظيفها بأقصى سرعة؛ لأنها متطورة سريعة التغير، فما تكاد تتقن وسيلة منها حتى تفاجأ بصدور تحديث لها، أو لبرامج تشغيلها، أو لآليات استخدامها وتشبيكها مع ملحقات أخرى من أمثالها(١٠٦).

ومن فوائد هذه الأدوات الوجود الحي المباشر؛ مما يشعرهم بأهمية ما يطرح، واستمرارية التواصل والتأثير.

((١٠٦)) انظر: توظيف الوسائل التكنولوجية المعاصرة في تطوير الخطاب الإسلامي، د. السيد محمد مرعي، مقال في شبكة الألوكة.

ويمكننا أن نقسم هذه الوسائل إلى وسائل وقائية بحيث تحقق المناعة لدى المتلقي، ووسائل علاجية في حال ظهور الشبهة وانتشارها، خاصة وأن الشبه والطعون تأتي للإنسان دون بحث أو عناء، بل يجبر عليها إجباراً.

المطلب الأول: الوسائل الوقائية.

عندما نتكلم عن الوسائل الوقائية فإننا لابد وأن نؤكد على أن تكون موجهة للناشئة ولعامة الناس أولاً، ولطلبة العلم الشرعي ثانياً، فالناشئة صغاراً وكباراً والعامة مستهدفون بالشبهات التي أصبحت تقرع آذانهم، وطلبة العلم الشرعي الذين ينبغي أن يكون عليهم عبأ التربية الشرعية والتصحيح للمفاهيم.

ومن هذه الوسائل التي ينبغي الاعتناء بها، والاهتمام بتفعيلها:

أولاً: وهو من أهم وأعظم الوسائل، والذي به تتحقق الحصانة: الغرس الصحيح للعقيدة الإسلامية، وتعزيز اليقين في النفوس، وهذه معادلة إيمانية أشار إليها هرقل حين قال لأبي سفيان:" هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ مِنْهُمْ؟ قال أبو سفيان: لا، قال هرقل: وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ لا يَسْخَطُهُ أحدٌ".(١٠٧)

فلابد من طرح أصول الإسلام للأجيال في مراحلهم العمرية بالتلقين والاقناع، وربطهم بالحجج الشرعية والعقلية، والدلائل الكونية، حتى تكون هذه العقائد راسخة رسوخ الجبال، ولنا في جيل الصحابة – رضوان الله عليهم- خير مثال، لما فهموا أصول الإسلام كانوا سلاحاً في وجه كل من يريد أن يغير أو يبدل هذا الدين بالضلال والبدع.

٢- غرس مبدأ التسليم والانقياد للنص الشرعي من الكتاب والسنة، وذلك عن طريق التواصي والتذاكر لمواقف أسلافنا الذين ضربوا أروعَ الأمثلة في التسليم والانقياد لنصوص الشريعة، وعدم معارضتها بقياس فاسد أو رأي معترض، فقد أدركوا أن " نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعتْ عليه شمسُ الرسالة"(١٠٨)، وأن قدم الإسلام لا تثبت إلا على ظهر التسليم والاستسلام(١٠٩).فمن سمع قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (النساء: ١٢٥) فهم أنه لا أحسن ديناً "ممن استسلم وجهُه لله فانقاد له بالطاعة، مصدّقًا نبيَّه محمداً -صلى الله عليه وسلم- فيما

((١٠٧)) أخرجه البخاري(٥١) باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (١٩/١) مسلم (١٧٧٣) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٣٩٣/٣).

((١٠٨)) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١).

((١٠٩)) العقيدة الطحاوية (٤٣).

جاء به من عند ربه، ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ يعني: وهو عامل بما أمره به ربُّه، محرِّمٌ حرامَه، ومحلٌ حلالَه"(١١٠)، لا يملك إلا أن يسلم وينقاد لعلمه بأنها من حكيم خبير سبحانه.

٣- معالجة الشبهات المطروحة في الساحة دون الإشارة إلى أنها شبهة، بحيث يكون المتلقي على معرفة تامة إن عرضت عليه الشبهة دفعها بما لديه من العلم، ويستخدم في عرضها أساليب جذابة في كل وسائل التقنية، ووسائل التواصل المتاحة، (متجاوزين المواقع الدفاعية، وردود الأفعال الشعبية إلى المبادرة والأفعال الإيجابية، وتقديم النَّموذج السامي، والواقعي، والوسطي، والثابت الذي يضع الإجابات المقنعة، والحلول الشاملة لأزمات البشرية المعقدة، وليهديها سبلها، ويعيد إليها توازنها، وينقذها من الهاوية).(١١١)

٤- تكوين القدرة العقلية النقدية الفاحصة في سنوات التعليم المختلفة، وتعويدهم على طرح التساؤلات المتنوعة فيما يلقى عليهم من أفكار أو معلومات أو أخبار - مما ليس من الوحي-، ويكون المقياس لديهم في النقد هو: هل وافق الشرع فأقبله؟ أم خالف الشرع فأرده؟ وهذه هي الطريقة التي اتبعها المحدثون في دراسة الحديث، ونقد الأسانيد والمتون.

والاهتمام بالخطاب العقلي الحاضر في الكتاب والسنة(١١٢)، وبيان دلالاته، ونقد الخطاب العقلي للطاعنين بدون عرض شبههم، مما يكون ملكة عند الأجيال بالنقد والتمحيص المبني على القواعد الشرعية.

والاهتمام ببرامج البحث العلمي ومهاراته، بحيث يتعلم كيف يثبت المعلومة، وكيف ينفيها، مع ملاحظة أن يكون ذلك تحت اشراف المربي لئلا يقع خلل النقل والنسخ المجرد دون فهم وتمحيص.

٥- تحديد مصادر التلقي وبيان منزلة وترتيب كل مصدر، وهذا يفيد في تعويد المسلم في عدم تقديم العقول والأفهام على قول الله ورسوله(١١٣).

((١١٠)) تفسير الطبري (٥٢٨/٧).

((١١١)) انظر: الخطاب الإسلامي: من المواقع الدفاعية إلى المبادرات الإيجابية، د. ناصر أحمد سنه، مقال في شبكة الألوكة.

((١١٢)) ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عند البخاري(٥٣٠٥) باب إذا عرض بنفي الولد(٥٣/٧) ومسلم (١٥٠٠) باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها(٢/ ١١٣٧): أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا أَلْوَانُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَّى ذَلِكَ؟ قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ. فهذا اقناع ومناقشة عقلية منه -صلى الله عليه وسلم- مع هذا الرجل، وقد احتج له بالواقع المشاهد بأسلوب سهل وبسيط.

((١١٣)) انظر: سابغات (٤٩).

٦- تربية الجيل على الامتثال للوصية الربانية ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ (الأنعام:٦٨)، وقوله﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا ﴾ (النساء: ١٤٠) وغرسها في المجتمع المسلم، من البعد عن مواقع الشبهات، وعدم التعرض لخطاب الشبهات، وعدم قراءة كتاباتهم في المواقع والمؤلفات، وكان السلف يعملون بها، ويحذرون من ذلك أشد التحذير، قال أبو قلابة:" لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يَلْبِسوا عليكم في الدين بعض ما لَبَس عليهم"(١١٤).

ومن كان لديه تأصيل شرعي فعليه أن يقرأ الكتب التي ترد على الشبهات، بحيث تكون كتب متقنة، تعرض الشبهة مجملة، والرد مفصلا.

٧- اقامة برامج للشباب حوارية جذابة، وقراءات ومناقشات جماعية، سواء كان ذلك داخل العائلة أو الرفاق أو المجتمع التعليمي، ليتمكوا من اكتشاف قدراتهم، ومهاراتهم، واستغلالها الاستغلال الجيد، والعمل على ايجاد برامج جماعية تجذب اهتمامهم، وتغذيهم معرفياً وفكرياً وعاطفياً، وتثبت هويتهم والاتصال بها وبمجتمعهم، مما يشكل مانعاً نفسياً له من الاندفاع خلف الأفكار الشاذة والمشبوهة، وهذا للحد من العزلة الشديدة التي يعانيها الجيل، والتي هي أثر من أثار التقنية الحديثة ومواقع التواصل(١١٥).

٩- استغلال مواقع التواصل بتكوين مجموعات من الدعاة للولوج إلى الشبكة للتحاور في وقت واحد؛ من أجل الإقناع، وإفساد سموم الطاعنين المدسوسة على الشباب، حتى لا يترك لهم الشباب بجهله فريسة سهلة (١١٦).

المطلب الثاني: الوسائل العلاجية.

يتأكد على طلبة العلم معرفة قواعد علمية لمواجهة الشبهات، تمكنهم من التعامل معها كلها، ومواجهتها، فيصبح من السهل عليهم الحوار مع أي مُشكك؛ سواء من المعاندين أم من المغرر بهم.

((١١٤)) أخرجه الآجري في الشريعة (١/٤٥٣-٤٣٦).

((١١٥)) انظر: سابغات(٥١).

((١١٦)) انظر: توظيف الوسائل التكنولوجية المعاصرة في تطوير الخطاب الإسلامي، د. السيد محمد مرعي، مقال في شبكة الألوكة.

وليتنبه طلاب العلم إلى مسألة التجرد من الهوى في الحوار، ثم السعي إلى النصح، والإقرار بالحق لأيِّ طرف حيثما وجد، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي هريرة عن الشيطان:" صَدَقَكَ وهو كَذُوب"(١١٧). (١١٨)

ومن القواعد التي وضعها العلماء قديماً وحديثاً في مواجهة مثل هذه الشبهات:

١- التأكد من ثبوت الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فكثير من الأحاديث التي يستدلون بها أحاديث واهية ولا تثبت، قال ابن تيمية: "السمع الذي يقال إنه يخالف العقل: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة؛ فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول!؟"(١١٩) .

٢- الرد على منكري السنة بالأدلة القرآنية والأدلة العقلية، فكيف نرد عليه بالحديث وهو لا يراه حجة، قال الدكتور رفعت فوزي:" ويرى ابن أبي حاتم أنه أتى في ذلك بما يراه كافياً لدحض حجة هؤلاء وإبطال دعواهم، ولا أظن أنه يُقنع مثل هؤلاء القوم بطريقته هذه؛ لأنه يستشهد بما يرفضونه أساساً، وهو الآثار، وحتى تلك الآيات التي ساقها؛ لأنه يبين مواطن الاستشهاد فيها اعتماداً على ما ساقه من آثار وردت في آثارها "(١٢٠).

٣- التفريق بين ما يخالف العقل، وبين ما لا يدركه العقل، فعالم الغيب مما لا يدركه العقل، وكثير من الغيبيات لا يدركها العقل، يقول ابن تيمية:" أن الرسل لا يخبرون بمجالات العقول بل بمجاراة العقول، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته"(١٢١)، حتى في العبادات التي نقوم بها هيئاتها وعددها غير معقول المعنى للناس، ولكننا مأمورون بها، كما هي العبادات في الأديان الأخرى(١٢٢)، قال ابن تيمية: "ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط "(١٢٣).

((١١٧)) البخاري (٢٣١١) كتاب الوكالة، باب: إذا وكل رجلًا فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز (١٠١/٣).

((١١٨)) انظر: قواعد ومنطلقات في مواجهة الشبهات حول السنة النبوية د. ثامر عبدالمهدي محمود حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

((١١٩)) درء تعارض العقل مع النقل (٨٥/١).

((١٢٠)) المدخل إلى توثيق السُّنة (٢٠١).

((١٢١)) درء تعارض العقل مع النقل (٨٥/١).

((١٢٢)) انظر: قواعد ومنطلقات في مواجهة الشبهات حول السنة النبوية د. ثامر عبدالمهدي محمود حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

((١٢٣)) درء تعارض العقل مع النقل (٨٥/١).

٤- التمييز بين اختلاف الأفهام، وبين مخالفة العقل؛ فإنما قد يعلمه زيد بعقله، لا يعلمه بكر بعقله، وقد يعلم الإنسان في حال بعقله، ما يجهله في وقت آخر، والمسائل التي يقال إنه قد تعارض فيها العقل والشرع جميعها مما اضطرب فيه العقلاء، ولم يتفقوا فيها على أن موجب العقل كذا، فليست العقول شيئاً واحداً بيناً بنفسه، ولا عليه دليل معلوم للناس، بل فيها هذا الاختلاف والاضطراب، ولا ريب أن بعض الناس قد يعلم بعقله ما لا يعلمه غيره، وإن لم يمكنه بيان ذلك لغيره(١٢٤)، فبعض الناس يخلط بين ما يُخالف العقل، وبين ما يخالف مسلَّماته في بيئته، فتكون الإشكالية في الأحاديث عند البعض هي مسألة مخالفة الحديث لفهمه ومسلَّماته هو، وليس مخالفة الحديث للعقل، فما يخالف عقل إنسان في بيئة ما، قد لا يخالف بيئة أخرى(١٢٥).

٥- معرفة دلالة الحديث وتفسيره؛ فعلماء الحديث وشراحه وقفوا على الأحاديث النبوية من حيث المعاني والشرح والدلالة والاستنباط، في كتب شروح الحديث، فالمعلومة التي عرضها الطاعنون صحيحة، لكن النتيجة غير صحيحة.

٦- التفريق بين ما يسمَّى بالحقيقة العلمية، والقانون العلمي، والنظرية العلمية، والفرضية والأطروحة، وهي مرتَّبة تنازليًّا من حيث القوة على ما ذكرنا(١٢٦)، قال ابن تيمية:" إن النصوص الثابتة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يعارضها قط صريح معقول، فضلاً عن أن يكون مقدما عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها علي معان متشابهة، وألفاظ مجملة، فمتي وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية لا براهين عقليه"(١٢٧).

٧- عند تعارض العلم التجريبي مع حديث ما، ننظر كالآتي:

أولًا: يجب التأكد من وجود التعارض فعلاً.

ثانيًا: ننظر إلى كلام العلماء في التوفيق بينهما بالرجوع إلى كتب مشكل الحديث، واختلاف الحديث؛ كاختلاف الحديث للشافعي، ومختلف الحديث لابن قتيبة، ومشكل الآثار للطحاوي، فجل الطعون المعاصرة المطروحة قد طرحت سابقاً وتم تناولها والرد عليها، فقط الذي تغير هو الأسلوب والأدوات.

ثالثًا: إنْ وجد التعارض، ننظر لترجيح الأقوى على الأضعف في كلّ منهما، فنرتبها تنازليا:

---

(١٢٤) انظر: المرجع السابق.

(١٢٥) انظر: قواعد ومنطلقات في مواجهة الشبهات حول السنة النبوية د. ثامر عبدالمهدي محمود حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

(١٢٦) انظر: قواعد ومنطلقات في مواجهة الشبهات حول السنة النبوية د. ثامر عبدالمهدي محمود حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

(١٢٧) درء تعارض العقل مع النقل (٨٨/١).

العلم التجريبي: (الحقيقة – القانون – النظرية – الفرضية – الأطروحة).

الحديث النبوي: (المتواتر – الصحيح لذاته – الصحيح لغيره – الحسن لذاته – الحسن لغيره – الضعيف).

وقد قال الإمام ابن خزيمة:" لا أعرف حديثين متضادَّين، فمن كان عنده فليأتني به لأؤلِّف بينهما "(١٢٨).(١٢٩)

رابعا: رد المتشابه إلى المحكم، وجمع النصوص جميعها في الباب حتى يتم تصور المسألة كاملة، وهذه منهجية قرآنية، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران: ٧).

٨- عقد جلسات حوارية فردية خاصة من قبل المتخصصين مع الطاعنين، أو المتأثرين بالشبهات، ومناقشة أصحابها بمنهج علمي موضوعي، كي يدركوا قيمة السنة النبوية الصحيحة ومكانتها، ويدركوا ما يهدف إليه هؤلاء المشككون من هدم الدين وأصوله. وهناك قواعد حوارية ينبغي مراعاتها عند المحاورة:

أولاً: استيعاب مذهب المحاور وآراءه، باستعراض مواده المرئية والمكتوبة المتوفرة، لمعرفة أهم أدلته وأصوله.

ثانياً: الاتفاق على قاعدة مشتركة في الحوار، كتحديد المصادر المعتمدة، وتحديد نقطة الخلاف.

ثالثاً: تحرير محل النزاع، وقد وقفت على نماذج كثيرة في محاورات منتدى التوحيد، وموقع شبهات وبيان، وبيان الإسلام.

رابعاً: حصر الإشكالات الموجودة في كلام المحاور، بالتدقيق والتركيز.

خامساً: استخدام الأساليب الاستفهامية، وإثارة الإشكالات في الشبه والطعون، وطلب الإجابة من المدافع عن الشبهة، وذلك لقلب الموقف من مدافع عن السنة إلى مهاجم على الطعون، إذ إن موقف الدفاع أضعف من موقف الهجوم.

سادساً: عدم التسليم بمقدمات باطلة؛ لأنه سينتج عنه نتائج باطلة، فما بني على باطل فهو باطل.(١٣٠)

((١٢٨)) تدريب الراوي (١٩٦/٢).

((١٢٩)) انظر: قواعد ومنطلقات في مواجهة الشبهات حول السنة النبوية د. ثامر عبدالمهدي محمود حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

(١٣٠) انظر: سابغات (٦١- ٦٤).

الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على خير الأنام.

فإن بحث (سبل مواجهة الشبهات الطاعنة في السنة بدعوى مخالفتها للواقع) يتناول تحديد معالم الوسائل والسبل التي ينبغي أن يتبعها المتخصص في محاربة الشبهات والمطاعن، والتي تطرح بين الفينة والأخرى للطعن في الإسلام وثوابته عامة، والطعن في السنة بعلة مخالفتها للواقع المحسوس أو العلمي، سواء كانت هذه الوسائل وقائية أم علاجية، فهدف البحث الأم هو: سبل مواجهة الشبهات، وليس عرض الشبه والرد عليها.

وعليه لزم التعرف على نبذة مختصرة عن تاريخ الطعن في السنة ونشأته، ثم معرفة السمات المعاصرة لحملة الطعن في السنة، خاصة وأن هذه المطاعن ليست بجديدة، بل هي ذات الطعون التي قدمها أسلافهم من أهل البدع، و الزنادقة، والتي تنوعت أسبابها بين محاربة الإسلام، أو التعصب للآراء، وضعف التصور الصحيح للسنة، أو الجهل بالشرع.

وكانت النتائج كالتالي:

أن الطعون الموجهة للسنة النبوية بعلة مخالفتها للواقع ليست جديدة؛ بل هي قديمة تناولها العلماء بالتوضيح والبيان، وهي ناتجة عن ثلاثة أسباب:

الأول : أن دعوى معارضة السنة للواقع قامت على أحاديث لا تثبت، فمن ثم تنقض الشبهة من الصل الذي بنيت عليه، وذلك ببيان ضعف الدليل وعدم ثبوته عند أهل الحديث.

الثاني: الفهم الخاطئ للحديث الصحيح، أو لدلالته، وجوابها ببيان المعنى والدلالة الصحيحة، ونقض الفهم الخاطئ.

الثالث: معارضة الحديث بما هو دونه من حيث الثبوت والدلالة.

وأما الوسائل والسبل لمواجهة هذه الشبهات والمطاعن الوقائية منها والعلاجية فيلزم أن تكون جذابة متسارعة قوية في التأثير كي تسابق خطوات الطاعنين.

كما أنه ينبغي الاهتمام بالوسائل الوقائية اهتماماً بالغاً؛ فالوقاية خير من العلاج، إذ الغالب على المسلمين السلامة من الطعون، والجهل بما يطرح فيها، مما يؤكد الاهتمام بالتأصيل العقدي، وغرسه في نفوس الناس، مع مبدأ التسليم والانقياد والذي يشكل حاجزاً منيعاً في صد الشبهات والطعون، ومن ثم ارتدادها من حيث أتت، والله خير حافظاً، ومنه سبحانه الثبات.

هذا والله أسأل أن يلهمنا رشدنا، ويقينا شر أنفسنا، ويتقبل منا ما قدمنا وما أخرنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم.

Ways to face the suspicions in the face of the year alleging violation of reality

Participation of the Future Conference of Modern Studies

Prepared by: Dr. Laila Hamid Mohammed Al - Awfi

Assistant Professor of the Year and its Sciences
Qassim University, Department of Shari'a, Faculty of Science and Arts, Ainiza

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the envoy Rahma for the two years Prophet Muhammad, and his family and companions, and after:

The discussion of ways to confront the most difficult suspicions in the year on the grounds that they are contrary to reality deals with defining the means and means that should be followed by the specialist in the fight against suspicion and obedience, which are occasionally raised to challenge Islam and its constants in general and to challenge the Sunnis for the violation of tangible or scientific reality. These methods were preventive or remedial. The aim of the research is: ways to confront suspicions, not to offer similarities and respond to them.

I mentioned a brief description of the date of the appeal of the year and its origin, and then the knowledge of the contemporary features of the campaign of appeal in the year, especially since these claims are not new, but are the same as those submitted by their predecessors of the heretics and heretics, whose reasons varied between fighting Islam, , The weakness of the correct perception of the Sunnah, or ignorance of Sharia.

The research dealt with the following elements:

١ - a description of the contemporary features of the campaign of appeal in the Sunnah.

٢ - to show the extent of novelty in contemporary obedience in the Prophetic Sunnah.

٣ - know the reasons for appeal in the Prophetic Sunnah.

٤ - a statement of conversations in which skeptics challenged the pretext of violating reality.

٥ - Ways and means in the face of these suspicions.

The following research shows:

That the appeals directed to the Sunnah the cause of the violation of reality is not new; it is an old scientists addressed by clarification and statement, which is the result of three reasons:

The first is that the claim of the Sunni opposition to reality is based on ahaadeeth that are not proven. Hence, the suspicion of the prayer on which it was built is invalidated by indicating the weakness of the evidence and not proving it to the people of the hadeeth.

The second is the misinterpretation of the correct hadeeth, or its evidence, and its answer to the statement of meaning and correct meaning, and invalidating the wrong understanding.

Third: Opposing the hadeeth with regard to what is beneath it in terms of provenness and significance.

As for the means and ways to confront these suspicions and obedience are twofold: preventive and therapeutic.

Those who are interested in facing appeals must make sure that the means are quick and attractive and powerful in influencing the race of the contestants.

Prevention is better than cure, as Muslims are safe from appeals and ignorance of what is raised in them, which emphasizes the interest in rooting the contract, and instilling in the hearts of people, with the principle of surrender and control, which constitutes a barrier to prevent the suspicions and appeals , And then rebound from where it came, and God is a good keeper, and from him Glory be steadfast.

المراجع

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد البوصيري، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢. أحوال الرجال: إبراهيم الجوزجاني، تحقيق: عبد العليم البستوي، الناشر: حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان.

٣. الآداب: أحمد بن الحسين البيهقي، اعتنى به: أبو عبد الله السعيد، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤. الأذكار النووية: أبو زكريا محيي الدين النووي، تحقيق: محيي الدين مستو، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٥. أساس التقديس: فخر الدين محمد الرازي، تحقيق: د أحمد حجازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٦هـ.

٦. الإسلام في القرن العشرين: عباس محمود العقاد، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٧. أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، الناشر: دار المعرفة، مصر، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٤م.

٨. الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ: شمس الدين السخاوي، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة التحقيق: الدكتور صالح أحمد العلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، سنة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦م .

٩. أقصى الأمل والسُّول في علم حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-: شهاب الدين محمد الخُوَيِّي، تحقيق: نواف عباس حبيب المناور، أطروحة ماجستير في: برنامج الحديث الشريف وعلومه، الكويت، يونيو ٢٠١٥.

١٠. إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: القضي عياض ، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١. الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة: عبد الرحمن المعلمي اليماني: المطبعة السلفية، عالم الكتب، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد ابن رشد الحفيد، الناشر: دار الحديث، القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

١٣. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الدكن، طبع بإشراف: محمد خان.

١٤. تثبيت حجية السنة ونقض أصول المنكرين: أحمد يوسف السيد، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة ١٤٣٨هـ.

١٥. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين السيوطي تحقيق: عبد الوهاب العبد اللطيف، الناشر: الرياض الحديثة، الرياض.

١٦. تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٧. التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق: سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، الناشر: دار الوضاح، الأردن — عمان.

١٨. تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، سنة ١٤٠٦ — ١٩٨٦.

١٩. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبد الرحمن المعلمي، تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، عبدالرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٠. تهذيب الكمال: يوسف أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٢١. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته: رفعت بن فوزي، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة: الأولى.

٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٣. الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٢٤. جريدة الرياض العدد ١٦٩٥٠، الخميس ٢٧، محرم ١٤٣٦ هـ .

٢٥. الحاوي في الطب: أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي، اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، الناشر: دار احياء التراث العربي، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦. حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها الكتاب: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة - العدد الثالث، محرم ١٣٩٢هـ - فبراير١٩٧٢م.

٢٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، الناشر: السعادة، محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٨. حوار حول منهج المحدثين في نقد الروايات سندا ومتنا: عبد الله الرحيلي، الناشر: دار المسلم، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٩. درء تعارض العقل مع النقل: تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٣٠. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض.

٣١. روضة الناظر وجنة المناظر :موفق الدين ابن قدامة، تحقيق: محمد عرابي، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة،

الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٢. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد ابن قيم الجوزية ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٣٣. سابغات كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة: أحمد يوسف السيد، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثالثة، ١٤٣٨هـ.

٣٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م.

٣٥. السنة قبل التدوين: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٣٦. السنة ومكانتها في التشريع: مصطفى السباعي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٠م.

٣٧. سنن الترمذي: أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م.

٣٨. السنن الكبرى: النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٩. الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة عرض وتفنيد: د. عبد العظيم إبراهيم المعطني، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٠. شبهات حول السنة: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤١. شبهات حول حجية السنة النبوية ومكانتها التشريعية والرد عليها: د . عماد الشربيني، مجلة البيان ، العدد ١٥٢، دراسات في الشريعة والعقيدة.

٤٢. شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٣. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ الكَرمانيّ، ابن المَلَك، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ،٢٠١٢ م .

٤٤. شرح معاني الآثار: أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٤٥. الشريعة: أبو بكر الآجُرِّيُّ، تحقيق: د. عبد الله الدميجي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٦. شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٧. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٨. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٩. الطب والعطارة، المجلد رقم ١١من الموسوعة الثقافية التقليدية، المملكة العربية السعودية، إعداد: دكتور جابر القحطاني ورفاقه، دائرة الاعلام، ١٤٢٠هـ، الرياض.
٥٠. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٥١. ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي: د. سلطان العميري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.
٥٢. العقد الفريد: شهاب الدين أحمد بابن عبد ربه الأندلسي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٥٣. العلل: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: فريق من الباحثين، إشراف: د/ سعد الحميد، و د/ خالد الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
٥٤. علوم الحديث ومصطلحه عرضٌ ودراسة: د. صبحي إبراهيم الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م.
٥٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر، الناشر: دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ،، ترقم: محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج وتصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٥٦. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: أبو القاسم البلخي، القاضي عبد الجبار، والحاكم الجشمي، تحقيق: فؤاد سيد، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣٩٣هـ.
٥٧. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، الناشر: دار الكتب العلمية؛ سنة النشر ١٤١٦هـ- ١٩٩٥ م.
٥٨. القانون في الطب: الحسين بن عبد الله بن سينا، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي.
٥٩. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: خادم حسين إلاهي بخش، الناشر: مكتبة الصديق، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٦٠. قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر، تحقيق: محمد حسن الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.
٦١. القول المسدد: الحافظ أحمد بن حجر، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.
٦٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.
٦٣. الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي، تحقيق: أبا عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
٦٤. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة): بدر الدين الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٦٥. مجلة العربي الصادرة بالكويت في نيسان ١٩٦٦، العدد ٨٩، ص ١٣.
٦٦. مجموع الفتاوى: ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م.

٦٧. المجموع في المحيط بالتكليف لقاضي القضاة: أبي الحسن عبد الجبّار، تحقيق: يان پترس، الناشر: دار المشرق، بيروت، لبنان.

٦٨. المحلى بالآثار: أبو محمد علي ابن حزم الظاهري، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٦٩. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي، تحقيق وتعليق: مجموعة من الباحثين، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٧٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧١. المسند: أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٧٢. المسند: لأبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٧٣. معالم السنن: أبو سليمان الخطابي، الناشر: المطبعة العلمية، حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٧٤. المعجم الكبير: أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

٧٥. المغني: موفق الدين عبد الله ا بن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٧٦. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٧٧. منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الكتاب: على عبد الباسط مزيد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٨. منهج النقد في علوم الحديث: الدكتور نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ -١٩٨١ م.

٧٩. الموضوعات: لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٨٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين الذهبي، تحقيق: على البجاوي وابنته، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٨١. الميسر في شرح مصابيح السنة: شهاب الدين التُّورِبِشْتِي ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.

٨٢. نظرةُ المستشرقينَ للسنَّةِ النبويَّةِ المطهَّرَةِ (شبهاتٌ وردودٌ): مثنى الزيدي، المشرف العام على موقع العلم الشرعي، المكتبة الشاملة.

بحوث مواقع الانترنت:

٨٣. ١.أبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات-دبي ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٨٤. https://www.eajaz.org/index

٨٥. ٢. أهم أسباب انتشار الشبهات حول السنة: د. ثامر عبد المهدي حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

٨٦. /http://www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٩٥٥

٨٧. ٣. الخطاب الإسلامي في وسائل الاتصال التفاعلي: د. السيد محمد مرعي، مقال في شبكة الألوكة، المصدر: «من بحث " توظيف الوسائل التكنولوجية المعاصرة في تطوير الخطاب الإسلامي" – مؤتمر اتحاد علماء المسلمين ٢٠١٢».

٨٨. /http://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٠٤٩٣

٨٩. ٤. الخطاب الإسلامي: من المواقع الدفاعية إلى المبادرات الإيجابية: د. ناصر أحمد سنه، مقال في شبكة الألوكة.

٩٠. /http://www.alukah.net/culture/٠/٢٨٩٢٠

٩١. ٥. الداء والدواء في جناحي الذباب الذبابة: الدكتور مصطفى إبراهيم حسن، أستاذ الحشرات الطبية.

٩٢. http://www.eajaz.org/arabic/index.php?option=com_content&vie

٩٣. ٦. قواعد ومنطلقات في مواجهة الشبهات حول السنة النبوية: د. ثامر عبد المهدي محمود حتاملة، مقال في شبكة الألوكة.

٩٤. /http://www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٦٦٠

٩٥. ٧.مجلة الجندي المسلم: العدد ١١٨ ، ٢٠ ، ذو القعدة ١٤٢٥ هـ ، ١ / ١ / ٢٠٠٥ م .

٩٦. ٨. معارضة الحديث للواقع، لـ د. حاتم الشريف: http://www.islamtoday.net/fatawa/quesshow-٦٠-١٥٣٠٤٧.htm

٩٧. ٩. معالمُ الشبهات الفكريةِ المعاصرةِ والموقفُ منها: لأبي الهمام الخليلي.

٩٨. http://www.sharabati.org/vb/showthread.php?p=٢١٩٨٢&langid=٢

٩٩. ١٠. مقالة في جريدة الاتحاد العدد ٩٥١٥ بتاريخ ٢٠٠١/٢٤/٧،